شؤون إيرانية
Iranian affairs
مجلة شؤون إيرانية - العدد السابع - جمادى الآخرة 1443 هـ - يناير/ كانون الثاني 2022م
IranianAffairsMagazine - No.7 - Jan 2022

د. محمد مجاهد الزيات:
إسرائيل لن تضرب إيران.. وسندفع نحن ثمن «التفاهم» بينهما

إيران 2021
عام الفشل والعزلة

شؤون إيرانية

مجلة تصدر عن:
مركز الخليج للدراسات الإيرانية
لندن / القاهرة

www.alkhalej.net

العدد السابع
السنة الأولى
جمادى الآخرة 1443هـ - يناير/ كانون الثاني 2022م

مستشار التحرير
د. شادي العفيفي

مجلس التحرير
طه الشريف
محمود رأفت
مروان محمود
أحمد النعمانى

حقوق نشر جميع المواد محفوظة

رئيس التحرير
شريف عبد الحميد
Sherif Abdelhamied
Editor-in-Chief

محتويات العدد

- السعودية يجب أن تكون طرفًا أصيلًا في الاتفاق النووي..... 4
- إيران 2021.. عام الفشل والعزلة 7
- إيران على عتبة «القنبلة النووية» 8
- الإيرانيون دفعوا فاتورة «المغامرات السياسية»..... 10
- إبراهيم رئيسي.. 12
- «سفاح» في قمة السلطة..... 12
- انتفاضة الأحواز..... 14
- ثورة العطشى في قلب إيران..... 14
- وقائع «عام الوباء» في إيران..... 16
- 2021.. ملالي قم وطهران يواصلون التمدد في العراق وسوريا واليمن 18
- إسرائيل لن تضرب إيران.. وسندفع نحن ثمن «التفاهم» بينهما 21
- سُنّة إيران.. إقصاء وقمع..... 26
- ترسانة الصواريخ الباليستية الإيرانية لا تزال تنمو من حيث الحجم والمدى والدقة..... 28
- إيران وفلسطين..... 31
- متغيّرات جديدة حول الملف النووي الإيراني..... 34
- «طريق السبايا».. بين الواقع التاريخي والتوظيف السياسي والطائفي 36
- «تنفيذية دولة الأحواز» تفتتح مقرها الرئيسي في دول الاتحاد الأوروبي..... 40
- سليماني.. انكشاف أسرار «الجنرال المغدور» 41
- صدور «المجلد الأول» «شؤون إيرانية».. ليست مجرد مطبوعة..... 43

المراسلات:

البريد الإلكتروني (التحرير): alkhalejnet@gmail.com

الاشتراكات:

السنة الواحدة (اثنا عشر عدداً) تشمل تكلفة البريد

داخل مصر:400 جنيه مصري – اتحاد بريد عربي: 100 دولارًا أمريكيًا – أوروبا وأفريقيا: 120 دولارًا أمريكيًا – أمريكا وكندا: 130 دولارًا أمريكيًا – باقي دول العالم: 150 دولار أمريكي.

الاشتراكات

باسم رئيس التحرير: sherif5566@gmail.com

هاتف: 201002686541+

واتس آب (المركز): 201015039040+

واتس آب (المجلة): 201145773008+

ثمن النسخة:

مصر 30 جنيه مصري- السعودية 20 ريالاً – الكويت 1,5دينار – الإمارات 20 درهماً – مملكة البحرين 2 دينار – سلطنة عُمان 2 ريال – لبنان 5000 ليرة – الأردن 3 دينار – الجزائر 500 دينار – المغرب 50 درهمًا – تونس 10 دنانير – فلسطين 10 دولارات.

Austria,France,Germany and Italy:

EURO 10 – United Kingdom £5 – USA $10.

كاريكاتير

هشام صبري

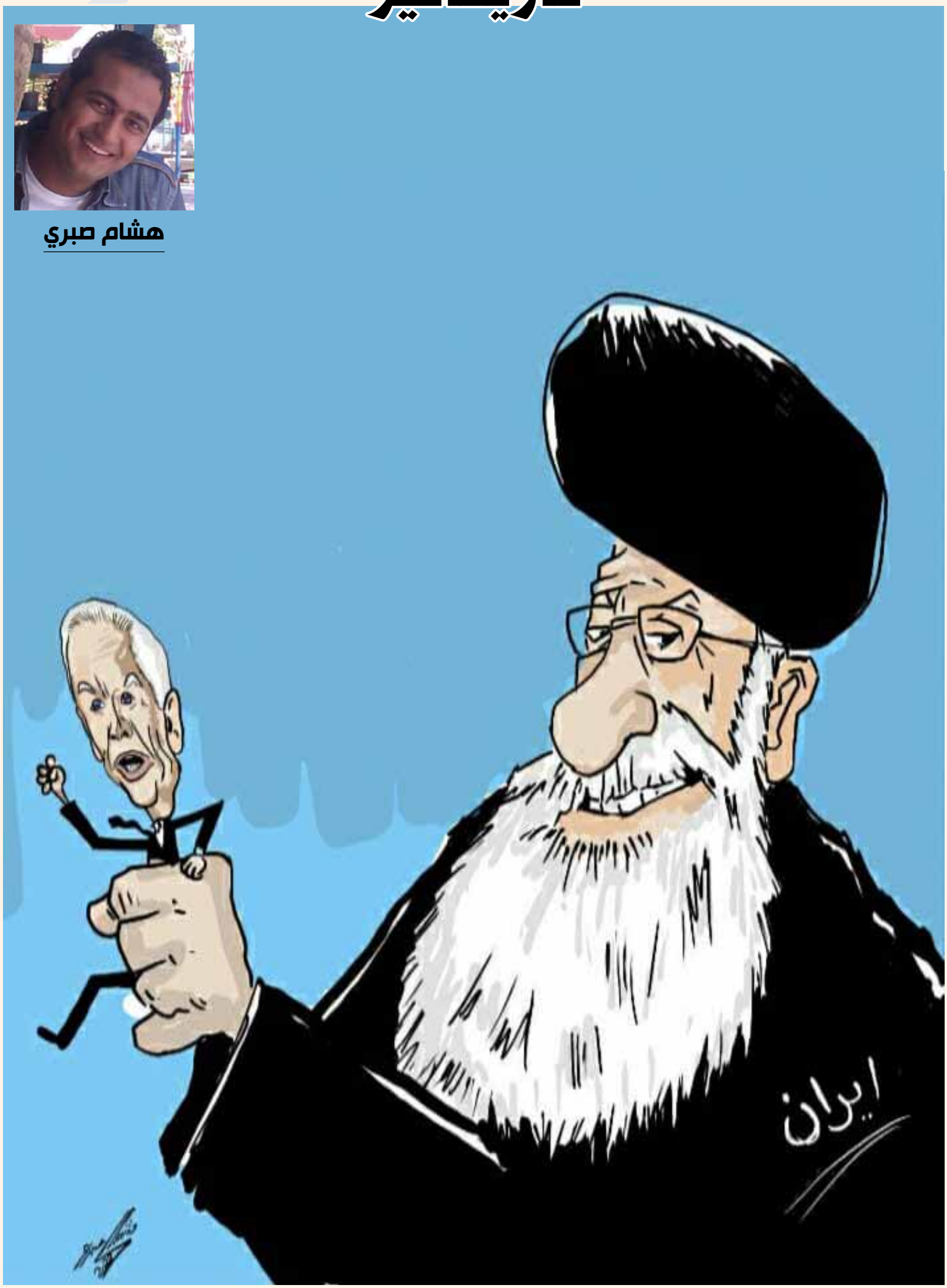

السعودية يجب أن تكون طرفًا أصيلًا في الاتفاق النووي

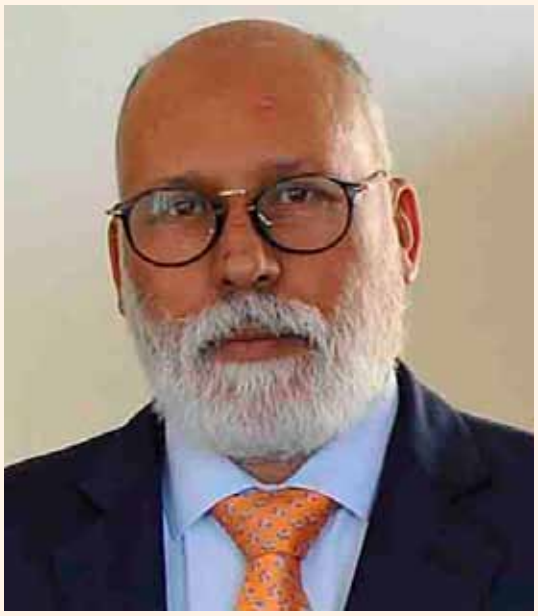

شريف عبد الحميد

تتمسك المملكة العربية السعودية بحقها في أن تكون طرفًا أصيلًا في أي اتفاق نووي مع إيران، من أجل ضمان أمنها القومي، والحيلولة دون حدوث «سباق نووي» في المنطقة، كما تتمسك بحقها في تضمين أي اتفاق ضوابط واضحة حول البرنامج الصاروخي الإيراني، وملف الميليشيات التي تديرها إيران في العراق وسوريا ولبنان واليمن.

وحصلت المملكة بالفعل على التزام علني من إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن حيال الملف النووي الإيراني، لمواجهة السياسات الإقليمية التخريبية لإيران، بالتعاون مع كل الأطراف التي تتشارك معها مصالح أمنية. غير أن هذا الالتزام الأمريكي لم يُنفذ، بسبب رفض النظام الإيراني إشراك السعودية في أي مفاوضات أو اتفاقيات.

واعتبر المراقبون أن فكرة إشراك السعودية في محادثات البرنامج النووي الإيراني، واحدة من أكثر الجوانب إثارة للخلاف، ضمن الجدل الذي تفجر مع عودة الحديث عن القضية، التي بدا أنها أولوية مهمة على جدول أعمال بايدن، في حين أكدت الرياض أنها يجب أن تكون جزءًا من أي اتفاق «أمريكي- إيراني» بشأن الملف النووي، وما لم يحدث ذلك، فإن الأمر سيتحول إلى سباق نووي بين دول الشرق الأوسط.

وفي 29 يناير/ كانون الثاني 2021، شدد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، على أن المفاوضات بشأن الاتفاق النووي الايراني، ستكون صارمة للغاية قائلًا «التفاوض مع إيران سيكون متشددًا جدًا، وسيُطلب منها ضم شركائنا في المنطقة إلى الاتفاق النووي، ومن ضمنهم السعودية»، مشيرًا إلى ضرورة التوصل إقليميًا إلى عقد من الثقة مع السعودية وضمّها إلى أي اتفاق مع إيران.

من جانبها، سارعت طهران من جانبها، إلى رفض ما قاله الرئيس الفرنسي، إذ نقلت وسائل إعلام إيرانية رسمية، عن المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية سعيد خطيب زاده، مطالبته الرئيس الفرنسي بأن «يتحلى بضبط النفس»، مضيفًا: «إذا كان المسؤولون الفرنسيون قلقين على مبيعاتهم الضخمة من الأسلحة إلى دول الخليج العربية، فمن الأفضل أن يعيدوا النظر في سياساتهم».

وقالت طهران إن الاتفاق هو اتفاق نووي بحت، ولا علاقة لأي دولة غير نووية به، وأن الأوروبيين والأمريكيين ينون إدخال بند ما يسمونه «تدخل إيران في المنطقة» وإشراك دول خليجية منها السعودية في هذا الحوار، لكي يكون لهم وجهة نظر.

صفقة «منقوصة»

في المقابل، شدد مجلس الوزراء السعودي، في اجتماعه الدوري الذي انعقد برئاسة الملك سلمان بن عبد العزيز في فبراير/شباط، على أهمية «أن تكون الدول الأكثر تأثرًا بالتهديدات الإيرانية طرفًا أصيلًا في أي مفاوضات دولية حول برنامجها النووي، ونشاطها المهدد للأمن في المنطقة».

وأكد وزير الخارجية السعودي، الأمير فيصل بن فرحان، دعم بلاده العودة للاتفاق النووي مع إيران كخطوة لضمان أمن المنطقة، مبينًا أن الصفقة الحالية «منقوصة ولا تحمي السعودية بشكل كافٍ».

وقال بن فرحان: «كما هو معروف وسبق إعلانه.. أننا فيما نؤيد العودة إلى الاتفاق الحالي نراه منقوصًا ولا بد أن تكون أي عودة مجرد خطوة إلى اتفاق أكثر قوة وأطول مدة»، معتبرًا أنه «بدون هذا لا جدوى لأن الاتفاق الحالي لا يحمينا بشكل كافٍ من تطوير قدرة عسكرية نووية لدى إيران».

وانضمت الرياض إلى العواصم الغربية التي أبدت قلقها من الخطوة الإيرانية المفاجئة برفع التخصيب بشكل كبير، في أبريل/نيسان الماضي، مؤكدة أن خطوة من هذا النوع من شأنها أن تهدد سلامة واستقرار المنطقة بأسرها. إذ أكدت وزارة الخارجية السعودية، أنها «تتابع بقلق التطورات الراهنة لبرنامج إيران النووي، والتي تمثلت آخرها بالإعلان عن رفع نسبة تخصيب اليورانيوم إلى 60 في المئة، الأمر الذي لا يمكن اعتباره برنامجًا مخصصًا للاستخدامات السلمية».

ودعت السعودية، إيران إلى تفادي التصعيد وعدم تعريض أمن المنطقة واستقرارها للمزيد من التوتر، والانخراط بجدية في المفاوضات الجارية

حاليًا، اتساقًا مع تطلعات المجتمع الدولي تجاه تسخير إيران برنامجها النووي لأغراض سلمية وتحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية، بما يحقق الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم.

وشددت الوزارة على أهمية توصل المجتمع الدولي إلى اتفاق بمحددات أقوى وأطول، «يعزز إجراءات الرصد والمراقبة، ويضمن منع إيران من الحصول على السلاح النووي أو تطوير القدرات اللازمة لذلك، ويأخذ بعين الاعتبار قلق دول المنطقة العميق من الخطوات التصعيدية التي تتخذها إيران لزعزعة الأمن والاستقرار الإقليمي، ومن ضمنها برنامجها النووي».

والمثير للدهشة، رغم تلك التأكيدات السعودية الواضحة، أن إيران اتهمت السعودية باستخدام كل طاقتها لتقويض الاتفاق النووي خلال المفاوضات الماضية، كما علقت على البرنامج النووي السعودي.

وفي أكتوبر/تشرين الأول الماضي، قال مستشار الممثلية الايرانية الدائمة في الأمم المتحدة، حيدر علي بلوجي، إن السعودية استخدمت كل طاقتها لتقويض الاتفاق النووي، طوال فترة المفاوضات النووية.

وجاء حديث «بلوجي» ردًا على ما وصفها بأنها «اتهامات» وجهها السفير السعودي ومسؤولو دول أوروبية بشأن الاتفاق النووي والقضايا الإقليمية.

وذكر أن الموقف السعودي من الاتفاق النووي لم يثر دهشة بلاده، مضيفًا: «بعد المصادقة على الاتفاق نفسه في مجلس الأمن بالإجماع، لم يفوتا أي فرصة لبث الاتهامات الكاذبة لتقويض الاتفاق النووي، وما زالت الرياض تتابع هذه السياسات التي تأتي مخالفة لالتزاماتها الصريحة وفق ميثاق الأمم المتحدة».

وزعم المسؤول الإيراني أن السعودية تتهم بلاده، «رغم رفضها قبول وتنفيذ اتفاق الضمانات الشاملة، خلافًا لطلبات الوكالة الدولية للطاقة الذرية المتكررة، بدعوى أن الوكالة ليست قادرة على المراقبة الكاملة والتحقق من البرنامج النووي السعودي».

أزمة نووية

في بيان مشترك، صدر عقب اجتماع عقد في العاصمة السعودية الرياض منتصف نوفمبر/تشرين الثاني، أعرب ممثلو الولايات المتحدة ودول «مجلس التعاون الخليجي» عن أسفهم لعدم تلبية خطوات إيران في برنامجها النووي لأية احتياجات مدنية، بل على العكس قد تكون مهمة لبرنامج أسلحة نووية. وحذرت الدول المجتمعة طهران من الاستمرار في تلك الخطوات، متهمين إياها «بالتسبب بأزمة نووية» وزعزعة استقرار الشرق الأوسط بصواريخها الباليستية وطائراتها المسيرة.

ماكرون:
من الضروري التوصل إقليميًا إلى «عقد من الثقة» مع السعودية وضمّها إلى أي اتفاق مع إيران

وقالت الولايات المتحدة ودول مجلس التعاون الخليجي، في البيان مشترك الذي أصدرته مجموعة العمل التابعة للطرفين حول إيران، إن «جميع المشاركين حضوا الحكومة الإيرانية الجديدة على اغتنام الفرصة الدبلوماسية» المتمثلة بالمفاوضات المقرر استئنافها في فيينا والرامية لإنقاذ الاتفاق النووي الإيراني، «للحيلولة دون اندلاع نزاع وأزمة». وأعرب ممثلو الولايات المتحدة والسعودية والإمارات وقطر والبحرين وسلطنة عمان والكويت، عن أسفهم لأن «إيران خطت خطوات لا تلبي أي احتياجات مدنية لكنها قد تكون مهمة لبرنامج أسلحة نووية».

ورأى المراقبون أن طهران لن تسمح مطلقًا، بمشاركة السعودية أو قوى إقليمية أخرى، سواء في محادثات تستهدف إحياء الاتفاق النووي، أو في أي اتفاق جديد، وهم يرون أن طهران لن تنسى، أن السعودية دعمت بقوة حملة «الضغط القصوى» التي شنها الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب على إيران، والتي شملت عقوبات غير مسبوقة على طهران.

العدد السابع
يناير 2022

إيران 2021

شهدت إيران خلال عام 2021 أحداثًا مصيرية، على رأسها انتخاب القاضي المتشدد إبراهيم رئيسي، رئيسًا للبلاد، وتفاقم الوضع الصحي جراء وباء كورونا، فضلًا عن تطورات الملف النووي الذي أكدت الأحداث من خلاله أن طهران ماضية في سعيها لإنتاج «القنبلة»، وذلك رغم انعقاد ثماني جولات غير مباشرة من مفاوضات فيينا بين إيران والولايات المتحدة، بمشاركة كل من روسيا والصين وبريطانيا وألمانيا وفرنسا.

شؤون إيرانية
@IranianAffairsMagazine

إيران 2021.. عام الفشل والعزلة

■■ شهدت إيـران خلال عام 2021 أحداثًا مصيرية، على رأسها انتخاب القاضي المتشدد إبراهيم رئيسي، رئيسًا للبلاد، وتفاقم الوضع الصحي جراء وباء كورونا، فضلًا عن تطورات الملف النووي الذي أكدت الأحداث من خلاله أن طهران ماضية في سعيها لإنتاج «القنبلة»، وذلك رغم انعقاد ثماني جولات غير مباشرة من مفاوضات فيينا بين إيران والولايات المتحدة، بمشاركة كل من روسيا والصين وبريطانيا وألمانيا وفرنسا.

وكان الطابع العام الذي دمغ أحـداث العام المنصرم، هو جنوح النظام الإيراني إلى التشدد في الملفات كافة، ولكن بدون مفاجآت وبدون تغييرات إيجابية أو حاسمة، فقد استمرت العقوبات الأمريكية على خلفية التعنت الإيراني بخصوص الاتفاق النووي، وواصلت إيران تحديها للمجتمع الدولي باستئناف تخصيب اليورانيوم، كما واصلت تدخلاتها في بعض دول الجوار من خلال الميليشيات التابعة لها. وهو ما زاد من عزلتها دوليًا وإقليميًا.

كما تواصلت معاناة الإيرانيين مثلما كانت في العام الذي سبق، فقد تغيرت وجوه وغابت وجوه، لكن الأزمات تعمقت والمصاعب زادت وخصوصًا مع استمرار العقوبات الأمريكية، حيث ارتفعت نسبة الفقر وأسعار المواد الغذائية واصلت الصعود، والقيمة الشرائية للريال الإيراني كانت في تراجع مستمر، إذ خسر أكثر من خمسة عشر في المئة من قيمته الشرائية في هبوط قياسي أمام الدولار.

وبدلًا من السعي إلى تحسين الأحوال المعيشية لمواطنيها، عمدت إيران بكل مواردها الشحيحة إلى الإنفاق السخي على الصناعات العسكرية، فأعلنت أنها طورت طائرات بدون طيار بمدى ثلاثة آلاف كيلومتر تحمل ستة صواريخ، كما طورت صواريخ بعيدة المدى، وقامت بعدة استعراضات للقوة في مياه الخليج العربي والمحيط الهندي، ضمن توجهات النظام بشكل عام نحو مزيد من التشدد.

وكانت المشكلة الأكبر التي عانت منها الشعوب الإيرانية خلال عام 2021، هي جائحة كورونا. ومنذ بداية الجائحة فشل النظام في التعامل معها بشكل مناسب، الأمر الذي زاد من استفحال انتشارها. ووصلت حالات كورونا التراكمية في إيران مع نهاية العام إلى أكثر من ستة ملايين ومئتي ألف حالة، فيما وصلت أعداد الوفيات إلى أكثر من مئة وثلاثين ألف ضحية.

إيران على عتبة «القنبلة النووية»

صحيفة «نيويوركر» الأمريكية:

إيران تقترب من الحصول على اليورانيوم المخصب الكافي لإنتاج قنبلة نووية

محمد ممدوح

■■ حملت بداية 2021 تفاؤلاً حذرا بالنسبة للنظام الإيراني في الملف النووي، أكده انتهاء ولاية الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، وظهور مؤشرات على نهاية حملة «الضغط الأقصى» التي دمرت الاقتصاد الإيراني، فيما سعت طهران إلى تحقيق المكاسب بوصول جو بايدن إلى البيت الأبيض، وبحث إمكانية العودة إلى بنود الاتفاق السابق الموقّع عام 2015، والذي انسحب منه ترامب عام 2018.

وبالتزامن مع ذلك، حاولت إيران من خلال رفع مستوى تخصيب اليورانيوم إلى 20%، ممارسة نوع من الضغط على المجتمع الدولي، والدول الأطراف في الاتفاق النووي، للإسراع في العودة إلى الاتفاق القديم، ورفع العقوبات، ورفض أي اتفاق جديد لتحسين شروط التفاوض.

وهكذا، واصل ملالي طهران سياسة «الابتزاز النووي» بقرارهم رفع نسبة تخصيب عنصر اليورانيوم في المفاعلات النووية إلى 20%. وهو القرار الذي جاء قبيل تولّي الرئيس بايدن مهام منصبه، لكي تكسب إيران أوراق ضغط جديدة خلال مفاوضات جنيف بشأن برنامجها النووي، فضلا عن رفض طهران إدراج برنامج الصواريخ الباليستية، وقضية تمددها الإقليمي وتدخلها في دول الجوار، ضمن هذه المفاوضات.

مفاوضات بلا طائل

كان انتهاك إيران للاتفاق النووي مضاعفاً. وهدفت تلك الخطوة إلى تنفيذ قانون «الإجراء الاستراتيجيّ لإلغاء العقوبات» والذي أصدره مجلس الشورى (البرلمان) ردّاً على اغتيال العالم النووي فخري زاده. لكنّه وفي الوقت نفسه كان يهدف إلى دفع الرئيس الأمريكي الجديد نحو العودة السريعة إلى الاتفاق النووي، خصوصاً أنّ وعوده الانتخابيّة أظهرت عدم رغبته في التصعيد تجاه إيران.

وفي فبراير/شباط، حدّت إيران من قدرة الوكالة على الوصول إلى المواقع النووية التي كانت تراقبها بموجب اتفاق 2015. وسمح اتّفاق توصّل إليه الطرفان بمواصلة بعض عمليّات التفتيش. لكنّ طهران رفضت منذ ذلك الوقت تسليم تسجيلات الكاميرات في منشآتها النووية، لكنّها تراجعت عن تهديد سابق بمحوها. وقالت إيران إنّها لن تسلّم هذه التسجيلات قبل العودة إلى الاتفاق النووي ورفع العقوبات عنها. وامتنعت إيران عن تنفيذ البروتوكول الإضافيّ، ممّا حرم الوكالة من إمكانيّة إجراء تنفيذ عمليات تفتيش مفاجئة في المواقع النوويّة المشتبه بها.

استغرق الأمر 75 يومًا حتى تمكن المفاوضون من شق طريقهم إلى طاولة المحادثات المباشرة في فيينا في 6 أبريل/نيسان. وشاركت الولايات المتحدة بشكل غير مباشر، ليبدأ بذلك ماراثون جديد من

نظام الملالي أراد العودة إلى الاتفاق النووي القديم دون إشراك الدول الخليجية المعنية في «مفاوضات جنيف»

المفاوضات بين طهران والدول الكبرى. وفي 3 جولات، انبثقت من المباحثات السياسية مجموعتا عمل لتحديد العقوبات التي تطالب طهران برفعها، والالتزامات النووية المطلوبة منها، ومجموعة ثالثة تنظر في تنسيق الخطوات.

ومع تعذر الوصول إلى اتفاق، توقفت المحادثات في الجولة السادسة في 20 يونيو، غداة إعلان نتائج الانتخابات الرئاسية الإيرانية. وقال المفاوض الإيراني حينها إن الاتفاق «في متناول اليد» وإن سد الفجوات «يتطلب قرارات أوروبية - أمريكية». لكن الرئيس روحاني كان يطالب في طهران بمنحه صلاحيات إضافية، لكي ينهي فريقه المفاوض عمله بالتوصل إلى اتفاق.

وانتهت الجولات الست من المفاوضات في 20 يونيو/حزيران، بمسودة اتفاق وصفها الجانبان بأنها تمثل من 70 إلى 80 في المئة من الاتفاق المطلوب. وكانت حصيلة الجولات الست مسودة اتفاق، أجمعت أطراف الاتفاق، بما في ذلك إيران، على أنها تمثل من 70 إلى 80 في المائة من الاتفاق النهائي.

سياسة «حافة الهاوية»

أراد الملالي العودة إلى الاتفاق النووي القديم، دون إشراك الدول الخليجية المعنية، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، في مفاوضات جنيف، وذلك بالتزامن مع رفع العقوبات الاقتصادية الخانقة بشكل فوري، والتي أضرّت بالاقتصاد الإيراني، وحدّت من أنشطة طهران التوسعية في الإقليم، كما أضعفت دعمها للمليشيات التابعة لها في منطقة الشرق الأوسط.

وفي يوليو/تموز، أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية، أن إيران بدأت بالفعل إنتاج معدن اليورانيوم المخصّب، الذي يستخدم في صناعة الرؤوس النوويّة. وقالت مجموعة الثلاث الأوروبية (ألمانيا، فرنسا، المملكة المتحدة) إنّ هذه الخطوة تهدّد إحياء المفاوضات. وفي أغسطس، أنتجت إيران 200 جرام من هذا المعدن، ما أكد أن نظام الملالي ماض في اعتماد سياسة «حافة الهاوية» في الملف النووي، وغير عابئ بأي مناشدات أو عقوبات دولية.

في المقابل، وفي أواخر الشهر نفسه، أعلن بايدن أمام ضيفه رئيس الوزراء الإسرائيلي نفتالي بينيت إنّ بلاده «مستعدّة للتحوّل إلى خيارات أخرى» في حال أخفقت الديبلوماسيّة بالوصول إلى حلّ. وفي سبتمبر، سمحت إيران لمفتّشي الوكالة بالصيانة الفنّيّة والتقنيّة لأجهزة المراقبة واستبدال بطاقات الذاكرة لهذه الأجهزة على أن تُحفظ في إيران. وواصلت إيران رفض اطّلاع الوكالة على تسجيلات الكاميرات.

وفشلت واشنطن والدول الأوروبية في دعم الوكالة الدولية للطاقة الذرية وفي إدانة طهران، لانتهاكها ضمانات عدم الانتشار في الاجتماعات الدولية لمجلس المحافظين التابع للوكالة الأممية نفسها. ولم تقدّم طهران «أجوبة تقنية مقنعة» للوكالة عن مواد مشعة في منشآت لم تعلن عنها، فقد وعد بايدن بالعودة إلى اتفاق 2015 واستخدامه كمنصّة لاتّفاق مستقبليّ أطول مدّة وأوسع قيوداً ليشمل سلوك إيران الإقليميّ وبرنامجها الصاروخي الباليستي. وتراجع هذا الطموح إلى حدّ بعيد. وبالكاد استطاعت واشنطن ضمان التوصّل إلى اتّفاق «الأقلّ مقابل الأقلّ» الذي يعدّ تنازلاً أمريكياً كبيراً لصالح إيران.

ومع الجولة الثامنة من محادثات فيينا، في نهاية 2021، بدت إيران في موقف تفاوضي أكثر ارتياحاً من موقف واشنطن. فقد اقتربت أكثر فأكثر من القنبلة النووية، فيما قدّمت واشنطن تنازلات كثيرة لطهران، دون أن تلقى خطوات إيجابيّة بالمقابل. فقد امتنعت عن الردّ على الصواريخ التي استهدفت مصالحها في سوريا والعراق، كما رفعت جماعة «الحوثي» اليمنية من لائحة الإرهاب، وغضّت الطرف عن تنفيذ العقوبات النفطيّة فارتفعت احتياطات طهران من العملات الصعبة من 4 مليار دولار في نهاية 2020 إلى أكثر من 30 ملياراً في نهاية 2021.

وباتت إيران نتيجةً لذلك على عتبة «القنبلة النووية»، ففي 27 ديسمبر، ذكرت صحيفة «نيويوركر» الأمريكية أن إيران تقترب من الحصول على اليورانيوم المخصب الكافي لإنتاج قنبلة نووية، مشيرة إلى أن ذلك يؤثر بشكل أساسي على النظام النووي العالمي. ونقلت الصحيفة عن روبرت مالي، المبعوث الأمريكي إلى إيران، قوله «لقد رأينا البرنامج النووي الإيراني يتوسّع، ورأينا طهران تصبح أكثر عدوانية في أنشطتها الإقليمية. إنهم يُخطئون في الحسابات ويلعبون بالنار».

■ المصادر:

1 - إيران 2021... خروقات قصوى تهدد بإنعاش «النووي»، موقع الشرق الأوسط 26 ديسمبر 2021.

2 - 2021... إيران تقترب من العتبة النووية، موقع النهار، 31 ديسمبر 2021.

3 - الملف النووي الايراني: رئيسي يؤيد استئناف المفاوضات إذا كان هدفها رفع "كل العقوبات"، موقع فرانس 24، 22 سبتمبر 2021.

4 - الملف النووي الإيراني.. رئيسي يرفض التفاوض تحت ضغط الغرب ويشدد على رفع العقوبات، موقع الجزيرة نت، 4 سبتمبر 2021.

5 - النووي الإيراني.. خامنئي يدعو لتجنب الثقة بالغرب وواشنطن لن تمنح حكومة رئيسي فرصة إعادة صياغة الاتفاق من جديد، موقع الجزيرة نت، 27 يوليو 2021.

6 - الاتفاق النووي الإيراني: واشنطن تتهم طهران ببذل جهود مشينة لإلقاء اللوم عليها في جمود المحادثات، موقع مصراوي، 18 يوليو 2021.

7 - نيويوركر: إيران تقترب أكثر من القنبلة النووية ومالي يحذر من اللعب بالنار، موقع جادة إيران، 27 ديسمبر 2021.

الإيرانيون دفعوا فاتورة «المغامرات السياسية»

الاقتصاد الإيراني على حافة الهاوية بسبب العقوبات.. وتفاقم مظاهر العزلة التي تعيشها البلاد منذ عدة عقود

سحر عزوز

■■ بدا الاقتصاد الإيراني مع مطلع 2021 على حافة الهاوية، حيث تفاقمت مظاهر العزلة التي تعيشها البلاد منذ عدة عقود، والتي تصاعدت حدتها مع تصاعد العقوبات الأمريكية، وأدت إلى وضع غير مسبوق من التدهور في الأوضاع المعيشية للمواطنين، فبدا أن الإيرانيين يدفعون فاتورة «المغامرات السياسية» التي يقوم بها النظام على عدة جبهات، أبرزها الملف النووي، وتدخلات نظام الملالي الإقليمية، التي أدت إلى إنفاق مليارات الدولارات من أموال الإيرانيين على الميليشيات الشيعية المسلحة التابعة لطهران، في كل من العراق ولبنان واليمن.

ورغم ذلك، بدا أن طهران راهنت على شيء واحد، وهو قدرتها على تحمل العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها، حتى تبقى على موقفها المتشدد في مفاوضات الاتفاق النووي التي كان تجري في فيينا، على الرغم من أن العقوبات الأمريكية ألحقت بها ضرراً كبيراً، ما تسبب بارتفاع معدلات البطالة وهبوط القدرة الشرائية للعملة، وأعرب عدد من المسؤولين الإيرانيين عن اعتقادهم بأن اقتصاد بلادهم «مرن وسيبقى على قيد الحياة حتى لو انهارت المحادثات مع الولايات المتحدة والقوى العالمية»!

وأسفرت العقوبات الأمريكية والدولية عن تراكم الإيرادات النفطية الإيرانية في الخارج، وكان ثمة تقديرات تشير إلى أنها وصلت لنحو 70 مليار دولار. وتشكل إيرادات تصدير النفط 80% من إجمالي صادرات لإيران، وحوالي 60% من الإيرادات العامة للدولة.

وأدى تراكم الإيرادات إلى وقوع مشاكل لإيران مع الدول المستوردة لنفطها، وتجلى ذلك في توتر العلاقات بين إيران وكوريا الجنوبية، حتى وصل الأمر إلى احتجاز طهران لناقلة نفط كورية، من أجل الضغط على الحكومة الكورية لتسديد المدفوعات المتأخرة.

براثن الفقر المدقع

أكدت صحيفة «فاينانشيال تايمز» البريطانية، في تقرير لها نشرته مطلع 2021، حالة الفقر التي عانى منها الإيرانيون في ظل تداعيات العقوبات الأمريكية وأزمة وباء كورونا، اللتيّن ألحقتا أضرارا كبيرة بالاقتصاد، وأديتا إلى ارتفاع كبير لمعدل التضخم. وقالت الصحيفة إن «الملايين من

الإيرانيين قد سقطوا بين براثن الفقر المدقع خلال العام الماضي، ما زاد الضغط على النظام في عام الانتخابات الإيرانية من أجل إعادة استئناف المحادثات حول الاتفاق النووي مع الرئيس الأمريكي الجديد جو بايدن».

وأضافت الصحيفة أن «الجمهورية الإسلامية تفتخر بأن اقتصادها نجا في مواجهة العقوبات الأمريكية ووباء كورونا، ويرجع ذلك جزئيا إلى الصادرات غير النفطية مثل البتروكيماويات والصلب والمقايضة وبيع كميات صغيرة من الخام إلى الصين، لكن العديد من الإيرانيين أصبحوا أكثر فقرا بكثير مما كانوا عليه عندما أعلن الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب انسحاب بلاده من الاتفاق النووي الذي وقعته إيران مع القوى الكبرى».

ونتيجة الانخفاض في حجم الصادرات النفطية، لم يتحقق سوى 14% من الدخل النفطي المتوقع وأيضاً في أسعار النفط. وأظهرت التقديرات ارتفاع عجز الموازنة العامة إلى أكثر من 6% من إجمالي الناتج المحلي، وإلى تجاوز الدين العام ما نسبته 50% من إجمالي الناتج المحلي في 2021/2020.

من جهة أخرى، ازدادت الضغوط التضخمية في العام المالي 2021/2020، حيث انخفضت قيمة الريال الإيراني نتيجة نقص المعروض من العملات الأجنبية وزيادة ضبابية الأوضاع الاقتصادية. وارتفع التضخم إلى أكثر من 48% (مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي) في فبراير/شباط 2021. ومنذ أبريل/نيسان 2020، فقدت العملة الوطنية ما يوازي نصف قيمتها في ظل العقوبات الأمريكية التي تحظر استخدام احتياطيات النقد الأجنبي الإيرانية المجمدة في الخارج. وأدت الآمال المتعلقة بتخفيف العقوبات بعد الانتخابات الأمريكية التي أجريت في نوفمبر/تشرين الثاني عام 2020 إلى استعادة الريال نحو 15% من قيمته. كما انتقلت الآثار السلبية للتقلبات في أسعار الصرف وفي عمليات التمويل الحكومي إلى سوق الأسهم.

وإلى ذلك، وصلت نسبة الإيرانيين الذين يعيشون «تحت خط الفقر» إلى 55 في المئة، وفق تقرير رسمي صدر في مارس 2021، وذلك تبعا للتأثيرات الناجمة عن العقوبات الأمريكية، والتراجع الهائل في قيمة العملة الوطنية، واستمرار معدلات التضخم المرتفعة، كما أن ما لا يقل عن 50 في المئة من سكان إيران يعيشون «تحت خط الفقر المطلق».

وطأة الأزمة الاقتصادية

اعترفت جهات حكومية بوطأة الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالبلاد خلال العام الماضي، حيث أعلن «مركز الإحصاء الإيراني» في تقريره الصادر منتصف مايو، عن أن عدد العمال الذين تبلغ أعمارهم 15 سنة فأكثر في البلاد انخفض من 24 مليونا و273 ألف شخص إلى 23 مليونا و263 ألف شخص، خلال العام الإيراني الماضي (انتهى 20 مارس 2021). وبذلك يكون أكثر من مليون شخص قد فقدوا أعمالهم خلال عام واحد.

وأظهر تقرير «مركز الإحصاء الإيراني» أن معدل المشاركة الاقتصادية (الذين يعملون أو يبحثون عن فرصة عمل) قد انخفض من 44 في المائة إلى حوالي 41 في المائة في العام الماضي، وأن أكثر من 27 مليون شخص كانت لهم مشاركات اقتصادية، لكن هذا العدد انخفض العام الماضي إلى 25 مليونًا و737 ألفًا.

من جهة ثانية، توقع «صندوق النقد الدولي» في تقرير له صدر في فبراير 2021 عن مستقبل الاقتصاد العالمي، أن يحقق الاقتصاد الإيراني نمواً هذا العام بنسبة 2.5 في المئة، وهي نسبة أقل من متوسط توقع النمو لمنطقة الشرق الأوسط، وأقل من نصف النمو المتوقع عالمياً عند 6 في المئة، وعدل الصندوق تقديره لانكماش الاقتصاد الإيراني من 5 - في المئة إلى نمو بنسبة 1.5 في المئة، لكن تقرير الصندوق رجح ارتفاع التضخم إلى 39 في المئة هذا العام مقابل نسبة 36.5 في المئة العام الماضي، كما توقع ارتفاع نسبة البطالة في إيران إلى 11.2 في المئة هذا العام و11.7 في المئة العام المقبل.

وشهد سعر الريال الإيراني في أغسطس هبوطا لمستوى منخفض جديد في السوق الموازية، في ظل معاناة الاقتصاد نتيجة وباء كورونا والعقوبات الأمريكية. وواصلت العملة الإيرانية انخفاضها بشكل كبير أمام العملات الأجنبية، حيث بلغ سعر الدولار الأمريكي نحو 260 ألفا و500 ريال للشراء مقابل 280 ألف ريال للبيع. وبحسب خبراء الاقتصاد، فإن سعر الريال «اقترب من منطقة خطرة».

وفي مراجعة تقويمية ذات نبرة نقدية للاقتصاد الإيراني بين الحال والمآل، أطلقت وكالة «تسنيم» الإيرانية المقرّبة من «الحرس الثوري»، مقارنة بين هولندا وإيران، تساءلت فيها بمرارة: لماذا بلغت الصادرات الزراعية لهولندا (103) مليارات دولار، مقابل (5) مليارات فقط لإيران، مع أن مساحة هولندا هي (واحد إلى أربعين) من مساحة إيران؟!

■ المصادر:

1 - العزلة تحرم اقتصاد إيران من استثمارات مهولة.. فاتورة "قاسية"، موقع العين، 28 يناير 2021.

2 - ضربتان لاقتصاد إيران.. استقالة رئيس البورصة والتضخم عند 46%، موقع العربية، 21 مارس 2021.

3 - الأزمة الاقتصادية تدفع العمال الإيرانيين لتفضيل "نار العراق" على "جنة بلادهم"، موقع إيران إنترناشيونال، 12 أغسطس 2021.

4 - الريال الإيراني ينهار أمام الدولار مجددا.. وتوقعات بالأسوأ، موقع العين، 12 سبتمبر 2021.

5 - أسعار الغذاء تقفز في إيران.. أعلى معدل تضخم منذ 1994، موقع العربية، 27 أغسطس 2021.

6 - طهران تراهن على اقتصادها المنهار.. لتجنب التنازل في فيينا، موقع الحدث، 11 ديسمبر 2021.

إبراهيم رئيسي.. «سفاح» في قمة السلطة

مروان محمود

كان وصول القاضي السابق إبراهيم رئيسي المعروف باسم «سفاح القضاء» إلى سدة الحكم، واحدا من أهم أحداث العام الماضي في إيران، ففي 19 يونيو، أعلنت اللجنة الانتخابية في إيران عن فوز رئيسي بـ 61,95% من الأصوات في الانتخابات الرئاسية، فيما بلغت نسبة المشاركة في عملية الاقتراع التي جرت 48,8 بالمئة، وهي الأدنى لاستحقاق رئاسي في تاريخ الجمهورية الإيرانية منذ تأسيسها عام 1979.

وبفوز رئيسي، عاد المحافظون الإيرانيون إلى السلطة بعد ثماني سنوات من حكم الإصلاحيين بقيادة حسن روحاني. ورافق انتخاب رئيسي (60 عاما) أسئلة عديدة حول الطريقة التي سيحكم بها البلاد، وموقفه من ملفات مهمة، منها البرنامج النووي الإيراني، ودفع عجلة إنعاش الاقتصاد بسبب العقوبات الأمريكية، وجائحة فيروس كورونا.

وفي 3 أغسطس، نصّب المرشد علي خامنئي، رئيسي، رئيسا جديدا للجمهورية. وبذلك بدأ عهد يواجه فيه الرئيس تحديات أزمة اقتصادية وتجاذبا مع الغرب، لا سيما بشأن العقوبات الأمريكية والمباحثات النووية. وتضمن خطاب تلاه في مجمع الهيئات المرتبطة بمكتب المرشد وسط طهران، حيث تقام مراسم التنصيب، تأكيد رئيسي على أن تحسين الظروف الاقتصادية لبلاده لن يرتبط «بإرادة الأجانب». وقال «نسعى بالطبع إلى رفع العقوبات الجائرة، لكننا لن نربط ظروف حياة الأمة بإرادة الأجانب».

وخلف رئيسي، الرئيس المعتدل حسن روحاني

رئيسي كان عضوًا في «لجنة الموت» التي قضت بإعدام نحو 30 ألف معارض عام 1988

الذي شغل ولايتين متتاليتين في منصب الرئاسة (اعتبارا من 2013)، وشهد عهده سياسة انفتاح نسبي على الغرب، كان أبرز محطاتها إبرام اتفاق فيينا 2015 بشأن البرنامج النووي مع ست قوى كبرى، هي الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، الصين، روسيا، وألمانيا.

«الانتهازي» المتشدد

أمضى رئيسي قرابة ثلاثة عقود في هيكلية السلطة القضائية، متنقلا بين مناصب عدة، منها مدعي عام طهران بين 1989 و1994، ومعاون رئيس السلطة القضائية من 2004 حتى 2014 حين تم تعيينه مدعياً عاماً للبلاد. وفي 2016 أوكل إليه المرشد علي خامنئي مهمة دينية في مدينة مشهد، وعيّنه بعد ثلاثة أعوام على رأس السلطة القضائية، أحد الأركان الأساسية للنظام السياسي في إيران.

وخلال انتخابات الرئاسة عام 2017، وصف روحاني منافسه، آنذاك، رئيسي، بكونه واحدا من «هؤلاء الذين لا يعرفون شيئًا عن السياسة سوى السجن والإعدام». ومن المرجح أن يؤثر هذا الجانب من مسيرة رئيسي على كيفية استجابته لأي اضطرابات شعبية محتملة، بالأدوات العقابية التي يمكن أن يستخدمها، وبالاستعانة بحلفائه من القضاة، الذين يدينون بنجاحهم المهني لرئيسي نفسه. هؤلاء القضاة الذين سبق وهددوا الصحفيين والنشطاء ومنعوهم من إبداء أي آراء نقدية حول طبيعة الانتخابات ومرشحها الرئيسي آنذاك.

وشكلت مواقف الولاء الطابع الرئيسي للمسيرة المهنية المستقرة للرجل، والتي امتدت لأربعة عقود. فقد كان بحثه عن السيطرة وسعيه الدؤوب لاكتساب السلطة، هو بوصلته التي وجهت حياته السياسية، ولم يكن مدفوعًا بالتعصب الأعمى للأيديولوجيا.

وكان لإبراهيم رئيسي تاريخ سياسي حافل في تأييد الثورة الإيرانية، أهلّه لتولي العديد من المناصب القضائية، فلم يمض وقت طويل على خسارته لانتخابات الرئاسة عام 2017 أمام روحاني، حتى عيّنه خامنئي رئيسًا للسلطة القضائية في البلاد. وتحصّل رئيسي على شعبية ملفتة إبان إدارته لمؤسسة «العتبة الرضوية المقدسة» بين عامي 2016 و2019، وهي واحدة من أكثر مؤسسات الوقف الدينية ثراء في إيران، والتي يعمل تحت إمرتها آلاف الموظفين في المؤسسات الخاصة بها، وكذلك في الكثير من الأراضي والشركات التي تمتلكها بجميع أنحاء البلاد.

وفي سنواته الأخيرة كرئيس للسلطة القضائية، أسس رئيسي لملفه السياسي بالشروع في إنفاذ سلسلة من الإصلاحات القضائية الشاملة التي قللت من عقوبات بعض الجرائم، والتي تتراوح بين عدم القدرة على دفع مهور الزواج وتهريب المخدرات إلى إصدار الشيكات البنكية دون رصيد. وسمحت تلك الإصلاحات الجنائية لأعداد كبيرة من المدانين بتجنب عقوبة السجن وحتى الإعدام، وعززت من شعبية رئيسي، وأصبح اسمه ووجهه يترددان بانتظام في النقاشات الشعبية ووسائل الإعلام الوطنية، ما جعله شخصية معروفة في أنحاء البلاد.

وعُرف على نطاق واسع باعتباره «متشددًا» ولكن هذه التسمية لا تكشف بقدر ما تُخفي. فاختزال رئيسي في وصفه متعصبا، يفتقد مُركبا مهيمنا على شخصيته، هي انتهازيته الذكية. وهي الصفة التي تفسر صعوده السياسي في إيران.

وأكد المراقبون أن فوز رئيسي في انتخابات الرئاسة يعزز قبضة التيار المحافظ على كل مفاصل الحكم في إيران، وعلى مؤسسات الدولة والمؤسسة الدينية، وبالتالي لن يكون هناك مجال للاجتهاد أو لوجهات نظر متباينة حول القضايا والمسائل الأساسية التي تواجهها إيران، كما أن فوزه سيمكن المرشد الأعلى من لعب دور أكبر في العمل الحكومي.

وعلى صعيد السياسة الخارجية والاتفاق النووي، يعد رئيسي غير مؤيد للاتفاق النووي، والانفتاح على محادثات مع الغرب، ما يعني أن التعامل مع الغرب في كافة الملفات لن يكون سهلا، حيث اعتبر رئيسي في تصريحا سابقة أن المفاوضات مع الغرب لرفع العقوبات الأمريكية لا جدوى منها، قائلا: «البعض في البلاد يعقدون محادثات لكي يروا ما الذي يمكنهم الحصول عليه من الغرب، إذا عقدوا اجتماعات هنا في الداخل حول كيفية تعزيز الإنتاج وإزالة العراقيل، لكانت كثير من المشكلات قد حُلّت الآن».

سفاح «لجنة الموت»

تربط منظمات حقوقية دولية بين رئيسي ومذبحة الإعدامات التي طالت سجناء يساريين عام 1988، حين كان يشغل منصب معاون المدعي العام للمحكمة الثورية في طهران. وكان هذا الملف من الأسباب التي أوردتها وزارة الخزانة الأمريكية لدى إعلانها فرض عقوبات عليه في 2019.

ففي عام 1988، كان رئيسي واحدا من القضاة الأربعة الأعضاء في «لجنة الموت» التي كانت تقرر مصير الآلاف من معتقلي المعارضة الذين أعدموا عند انتهاء فترات اعتقالهم. وتعد تلك الإعدامات التي وصلت إلى 30 ألف شخص، وفق مصادر المعارضة، من الأحداث الأكثر سرية في تاريخ إيران ما بعد الثورة، ولم يتم التحقيق فيها رسميا قط.

ويرى بعض المختصين في الشؤون الإيرانية في رئيسي «الخليفة المحتمل» للمرشد علي خامنئي، الذي يعاني من المرض منذ عدة سنوات. فإضافة إلى أنه كان «تلميذ المرشد» في مدرسة دينية بمدينة مشهد، فهو ينفذ كل قراراته ويستمع إليه، ولا يمكن أن يخالفه في المواقف. كما احتلاله لمنصب نائب رئيس «مجلس الخبراء» الإيراني سابقا، والذي يملك الصلاحية الكاملة في تعيين خلف للمرشد الأعلى في حال توفي هذا الأخير، قد يمنحه حظوظا أكبر لتولي منصب المرشد في يوم من الأيام.

■ المصادر:

1 - المحافظ المتشدد إبراهيم رئيسي يفوز بالانتخابات الرئاسية في إيران، موقع فرانس 24، 19 يونيو 2021.

2 - إبراهيم رئيسي: الابن المخلص لمؤسسة الحكم الإيرانية، موقع بي بي سي عربي، 19 يونيو 2021.

3 - رئيس إيران الجديد: إبراهيم رئيسي ليس الشخص الذي تظنه، موقع منشور، 16 أغسطس 2021.

4 - إبراهيم رئيسي... محافظ متشدد على كرسي الرئاسة الإيرانية، موقع إندبندنت عربية، 3 أغسطس 2021.

انتفاضة الأحواز..
ثورة العطشى في قلب إيران

■■ في منتصف يوليو، اندلعت احتجاجات شعبية عارمة في إقليم الأحواز العربي المحتل، كان الدافع وراءها هو إقدام سلطات الاحتلال الإيراني على تحويل مجرى نهر «كارون» الذي يمر في الإقليم، إلى محافظة أصفهان ذات الأغلبية الفارسية، ما تسبب في تجدد الاحتجاجات في الإقليم الذي شهد عدة ثورات على مدار العقود الماضية.

ولم تندلع الاحتجاجات من فراغ، إذ يعيش سكان الأحواز في ظل ظروف معيشية صعبة، نتيجة السياسات التمييزية التي ينتهجها النظام الإيراني تجاه الإقليم، الذي تقطنه القومية العربية ذات الامتدادات التاريخية مع محيطها العربي خارج الحدود الإيرانية. وتعتمد هذه السياسات على استراتيجية «تفريس» الإقليم، وتغيير هويته القومية والعرقية، وتشتيت سكانه في باقي أقاليم الدولة، من خلال التهجير القسري، والاختياري لسكانه، بسبب الأوضاع الاقتصادية والبيئية الصعبة التي يعاني منها الإقليم منذ احتلاله عام 1925.

اندلاع «انتفاضة المياه»

يقول نشطاء حقوقيون إنه تم فرض نقص حاد في المياه بشكل قسري على عرب الأحواز. وهذا ليس أمرا عرضيا، إذ لا يمكن أن يكون شُح المياه في محافظة تضم ستة أنهار رئيسة تمثّل 35 في المئة من الموارد المائية في إيران، مجرد صدفة، بل هو جزء من سياسة «تطهير عرقية» تنتهجها الحكومة المركزية الفارسية لدمج العرب في إيران بشكل قسري، في محاولة للقضاء عليهم. ويصف البعض هذا الأمر بـ «الإبادة الثقافية» السافرة للعرب في إيران.

ودفعت هذه السياسات الطائفية المواطنين العرب في الأحواز إلى الخروج في احتجاجات عارمة في 15 يوليو، حيث خرج الناس في مدن ومناطق الأحواز وخرمشهر وبستان وحميدية وشادغان وسوسنكرد وماه شهر، إلى الشوارع للاحتجاج على شح المياه، ونظموا المظاهرات، وفتحت الشرطة النار على المتظاهرين، وردد أهالي بعض المدن مثل بستان ومدينة ازادكان شعار «هيهات منا الذلة»، وأظهرت انتفاضة الأحواز العطشى مدى خطورة الوضع الاجتماعي، ومدى وصول السكين إلى العظم.

ولكن النظام رد بالتجاهل، وبإنكار الحقائق، وتعمدت صحف النظام وإعلامه في البداية الصمت تجاه المظاهرات، لكنها أجبرت على الاعتراف بها بعد ما استمرت المظاهرات الليلية والمواجهات في ليال أخرى، وانتقلت شعلتها إلى مدن أخرى، خاصة عندما انضم المواطنون الآخرون في محافظات نائية إلى الاحتجاج، ورفعوا أصواتهم في محافظات أصفهان ولورستان وأذربيجان وخراسان رضوي وطهران وألبرز وغيرها، تضامنا مع المواطنين العرب المحتجين في «انتفاضة العطش».

يوسف شرف الدين

وهكذا، تمددت احتجاجات الأحواز ضد تجفيف أنهار الأحواز، إلى عمق الأراضي الإيرانية، إذ دعا ناشطون إلى تجمعات وسط المدن في عموم البلاد للتضامن مع المحتجين في المدن العربية. وردد عشرات الإيرانيين هتافات معادية للنظام في محطة «صادقية» لمترو الأنفاق، ثاني أكبر محطة غرب العاصمة طهران.

وتجاوزت الشعارات التي ردّدها المحتجون أزمة نقص المياه، بينما طاولت النظام برمّته، ومن بينها: «الموت لخامنئي» «لا نريد الجمهورية الإسلامية» «خامنئي اخجل واترك البلد» و«الموت للديكتاتور» و«ليرحل الملالي.. لن تنفعهم الدبابة والمدفع والصاروخ».

وبدا واضحا أن الاحتجاجات التي بدأت في الأحواز، وتمددت إلى عدة مدن إيرانية، وصولاً إلى طهران، كلها انطلقت من أبعاد مطلبية وحياتية ثم أخذت أبعادا سياسية، وبالتالي، تحولت بسرعة إلى ما يشبه «التحذير» للنظام ومؤسساته السياسية والأمنية والعسكرية والإدارية والحكومية بخطورة المرحلة المقبلة، وما يمكن أن تصل إليه الأوضاع، في حال استمرت سياسة الإهمال ورفض الحوار مع هذه الشعوب والجماعات والاعتراف بحقوقها السياسية والثقافية.

ونجح المتظاهرون في الحفاظ على زخم احتجاجاتهم، بالاعتماد على وسائل التواصُل الاجتماعي، وبثّ فيديوهات حيَّة للاحتجاجات، فضلًا عن توثيق قمع الأجهزة الأمنية وتعامُلها بقسوة مع المحتجِّين؛ الأمر الذي كان له مردوده في اتّساع نطاق الاحتجاجات في الأحواز وغيرها من المحافظات، فضلًا عن تشكيل موقف داخلي وآخر دولي ضدّ تصرُّفات السُلطات الإيرانية.

وفي هذا الصدد، أصدرت «منظمة العفو الدولية» بيانا طالبت فيه القوى الأمنية بإيران بوقف استخدام الأسلحة والقوة ضد المحتجين، والتي أسفرت عن مقتل 9 مواطنين، من بينهم مراهق، ودعت إلى الإفراج الفوري عن المعتقلين وحماية السجناء من التعذيب وسوء المعاملة.

ولفتت المنظمة الأممية المعنية بحقوق الإنسان، إلى أن النظام الإيراني لديه «سجل مروّع في استخدام القوة المميتة غير المشروعة»، منوّهة إلى أن الاحتجاجات تُذكر بما جرى في نوفمبر عام 2019. وأشارت «العفو الدولية» إلى أن عرب الأحواز يفتقرون إلى مياه الشرب النظيفة بشكل شبه كامل، وإلى الصرف الصحي أو خدمات أساسية أخرى كالكهرباء، فضلا عن أن مصادرة الأراضي من قبل السلطات الإيرانية هي من الممارسات المنتشرة للغاية، وتكاد ترقى إلى كونها سياسة تهدف إلى سلب العرب وتجريدهم من أراضيهم لحساب القوميات الفارسية.

تهجير قسري

أكد تقرير المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بحالة حقوق الإنسان في إيران جاويد رحمان، الصادر في ربيع 2021، أن النظام الإيراني يعتمد سياسة «تهجير قسري» من المناطق التي تقطنها القوميات في البلاد، ومن بينها القومية العربية في الأحواز. وعدّد التقرير سبل التمييز ضد الأحوازيين العرب، لاسيما في سوق العمل في قطاع النفط والغاز، موضحاً أن الإقليم يحتوي على العديد من المنشآت النفطية التي يحصل فيها الفرس على الوظائف القيادية، بينما ينتمي معظم الأحوازيين إلى العمال، وأن السكان يشغلون فقط 5% من وظائف صناعة النفط في الإقليم.

ورغم هذه التقارير الدولية التي تكشف الواقع التمييزي الذي تعاني منه القوميات في إيران، إلا أن النظام الإيراني لم يسبق أن قدم أية تنازلات تذكر أمام مطالبات حقوقية للأحواز، لاسيما وأن ملف حقوق الإنسان في إيران بمجمله محل خلاف بين إيران والدول الغربية، ولم يحدث فيه أي اختراق حتى الآن.

ومنذ أن بدأ النقص في المياه بفعل النظام في بداية فصل الصيف، فقدَ الآلاف من صغار المزارعين في الأهواز قطعانهم، وانتهى بهم الأمر ينظرون بحسرة إلى أراضيهم القاحلة، فضلاً عن آلاف العمال المزارعين والصيادين الذين خسروا مصادر رزقهم. ونتج عن ذلك تضرر النظام البيئي للمنطقة بشكل حاد.

ومثل ما حدث في «انتفاضة العطش» الأخيرة، تعاملت السلطات الإيرانية عبر السنين مع الأحواز العربية المحتلة من الباب البوليسي القمعي، فأشعلت الإعدامات اليومية، وتعليق الأحوازيين الأبرياء على أعواد المشانق بلا أدنى درجات التقاضي والمحاكمة العادلة، مستخدمة شماعة «مندسين» و«مثيري شغب» لتبرير القمع والقتل، فقط لأنهم عرب، وأغلبهم يرفضون الاحتلال الإيراني، ويطالبون الأمم المتحدة بحق تقرير المصير عبر الاستفتاء.

■ المصادر:

1 - مُحفزات قائمة.. لماذا تجددت احتجاجات الأحواز في إيران؟ موقع مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 25 يوليو 2021.

2 - احتجاجات الأحواز تتمدّد: هل تقود السياسات الفارسية إلى ثورة؟ موقع حفريات، 31 يوليو 2021.

3 - الأحواز تشتعل بـ «انتفاضة العطش»... والشعب الإيراني يستجيب، موقع المجلة، 13 أغسطس 2021.

4 - الأسباب الرئيسية وراء احتجاجات الأهواز: تهميش وعنصرية وطمس الهوية، موقع إندبندنت عربية، 23 يوليو 2021.

5 - احتجاجات المياه في الأحواز: أزمات مستمرَّة ومعالجات غير ناجزة، موقع رصانة، 3 أغسطس 2021.

وقائع «عام الوباء» في إيران

قرار «خامنئي» بحظر استيراد اللقاحات الغربية كان سببا في جعل إيران إحدى أكثر دول العالم تضررا من الوباء

كان 2021 هو «عام الوباء» في إيران بكل المقاييس، فقد تفاقمت الأوضاع الصحية في البلاد جراء تفشي جائحة كورونا بشكل غير مسبوق. وعلى الرغم من الإعلان عن أولى حالات كورونا في 19 فبراير 2020، فإن الفيروس كان أكثر فتكاً وأشد وطأة على الإيرانيين خلال العام الماضي، وتضررت منه كل القطاعات وليس القطاع الصحي فقط، بما في ذلك الأحوال الاقتصادية والاجتماعية التي وجهّت لها الجائحة ضربات قاتلة.

وشهد العام 2021 تزايدا كبيرا في أعداد الإصابات والوفيات، مع عدم قدرة المستشفيات في عموم البلاد على استقبال المزيد من المصابين بمضاعفات الفيروس. وبدأت إيران تسجل أرقاما قياسية، وصلت في بعض الأحيان إلى قرابة 800 حالة وفاة يوميا، إلى جانب تسجيل أكثر من 50 ألف إصابة.

وقال كبار مسؤولي النظام، ومن بينهم الرئيس السابق حسن روحاني نفسه، إن العقوبات الأمريكية كان لها الأثر المباشر في الارتفاع الكبير في الإصابات والوفيات من جرّاء الفيروس بين الإيرانيين، خلال الأشهر الأولى من عام 2020، وجعلت إيران في المراتب الأولى في نسبة الانتشار إلى جانب الصين وإيطاليا.

ولكن الحقيقة هي أن قرارات المرشد علي

خامنئي كانت السبب المباشر في تصاعد وتيرة الجائحة، ففي 8 يناير 2021، قال خامنئي في خطاب إنه «يُمنَع استيراد لقاحات فيروس كورونا المصنوعة في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة». وفي تغريدة حجبها «تويتر» لانتهاكها سياسة المعلومات المضللة بشأن الوباء العالمي، ادعى خامنئي أن اللقاحات الأمريكية والبريطانية الصنع «غير جديرة بالثقة بتاتا، ولا يُستبعد أنهم يريدون نشر العدوى في باقي البلدان»!

وزعم المسؤولون في مطلع العام أنه سيتم توفير لقاحات محلية تحمل أسماء عديدة، منها «بركت وباستووك وسوبيرنا ورازي وفخراواك واسبايكوجن ونوراواك». غير أنه حتى منتصف أغسطس 2021 لم تكن أيٍ من هذه اللقاحات قد توفرت بعد، وهو ما كان سببا في جعل إيران إحدى أكثر دول العالم تضررا من الوباء، الأمر الذي جعل المرشد يتراجع في النهاية عن هذا القرار العبثي!

فوضى التصريحات الرسمية

رغم تصريحات وزير الصحة الإيراني بأنه تمّ إعطاء 112 مليون جرعة خلال 4 أشهر، زاعما أن «منظمة الصحة العالمية تواصلت معنا مذهولة بهذه النسبة من التلقيح في إيران»، فإن أرقام الوفيات والإصابات التي أعلنتها الكوادر الطبية أربكت النظام، ففي الأول من يناير 2021 كان العدد الكلي لوفيات الفيروس في إيران قد بلغ 55 ألفا و337 حالة، فيما بلغ عدد الإصابات مليونا و231 ألفا و429 مصابا. ولم يتلق الجرعتين اللازمتين إلا 5,063,519 شخص من أصل 85 مليون نسمة حتى 12 أغسطس.

ومع تزايد عدد الوفيات والحالات الواردة على المستشفيات في إيران، أشارت تقارير كثيرة نُشرت على منصات التواصل الاجتماعي إلى وجود «نقص كبير» في أسرّة المستشفيات والأدوية بمختلف المدن الإيرانية، ما أكد ما ذكرته منظمات دولية من سوء إدارة السلطات للملف الصحي في ظل تفشٍ حاد للوباء.

وفي 14 أغسطس، اعتقلت السلطات الإيرانية ستة محامين وحقوقيين بارزين كانوا يسعون إلى تقديم شكوى بشأن سوء إدارة السلطات لأزمة فيروس كورونا. وأفرجت السلطات عن أحدهم في نفس الليلة، لكن الحقوقيين آرش كيخسروي، ومهدي محموديان، ومصطفى نيلي، ومحمد رضا فقيهي، ومريم أفرافراز، ظلوا محتجزين لبضعة أشهر.

وحصد فيروس كورونا خلال عام 2021 العديد من الشخصيات الإيرانية البارزة، من بينهم فنانون مثل علي رضا موسوي، ومصطفى حضرتي، وبيجن افشار، ومنصور نور بور، وعلي مراد خاني، وعلي سليماني، وآخرين.

كما زاد تفشي متحور «دلتا» الضغوط على الإيرانيين من الناحية الاقتصادية، بسبب إجبار الحكومة على إغلاق المحال التجارية والشركات والمصانع والمدارس. وخلال عام 2021 منعت السلطات الإيرانية السفر بين المحافظات وفرضت غرامات مالية على المخالفين، وهو ما أدى إلى حدوث حالة من الشلل التام في البلاد. ما اضطر بعض الإيرانيين للخروج باحتجاجات شعبية تطالب برفع القيود من أجل توفير الحد الأدنى من الطعام لأسرهم.

وفقد ما يقرب من 13 ألف مرشد سياحي في إيران وظائفهم بسبب تفشي كورونا. وقال والي تيموري نائب وزير السياحة لوكالة أنباء الطلبة الإيرانية «إنهم عاطلون عن العمل وليس لديهم تأمين صحي».

ولم توافق الحكومة الإيرانية على طلب وزارة التراث الثقافي والسياحة بتخصيص 3800 مليار تومان، للتعويض عن الأضرار الناجمة عن تفشي كورونا والأضرار التي لحقت بالأعمال المتعلقة بصناعة السياحة.

سوء الإدارة.. وغياب الشفافية

وأكدت تارا سبهري فر، الباحثة الإيرانية في منظمة «هيومن رايتس ووتش» إن «الإيرانيين عبروا عن غضبهم من عدم كفاءة السلطات في السيطرة على تفشي فيروس كورونا وغياب الشفافية، وهو ما يكلف شخصا إيرانيا حياته كل بضع دقائق. ثقة الجمهور عامل حاسم في إدارة أزمات الصحة العامة، ومع ذلك، تواصل السلطات الإيرانية تكرار فشلها المعهود».

وهكذا، تدهور الوضع الصحي يوما بعد يوم، فقد بلغت الأرقام الرسمية في ديسمبر 2021، أكثر من 6 ملايين و144 ألف حالة إصابة، بينما بلغ عدد الوفيات الكلي 130 ألفا و446 شخصا.

وأفادت وزارة الصحة الإيرانية، 16 ديسمبر، أنه خلال الـ 24 ساعة الماضية، توفي 63 شخصًا بسبب فيروس كورونا، وتم تشخيص أكثر من 2500 حالة إصابة جديدة بـ«كوفيد 19» في البلاد. وجاء إعلان وزارة الصحة الإيرانية عن الإحصائيات الرسمية لكورونا يوميا، فيما أعلن مسؤولو منظمة النظام الطبي أن الإحصائيات الحقيقية تبلغ من ثلاثة إلى أربعة أضعاف العدد المعلن عنه.

من جهة ثانية، أثرّ تفشي فيروس كورونا على جميع شرائح المجتمع الإيراني من زوايا مختلفة، لكن المجتمع النسائي، سواء ربات البيوت أو العاملات، وخاصة الأسر التي تعيلها سيدات، تعرضت لضغوط قاسية خلال هذه الفترة.

وقالت عالمة شكربيجي، وسكرتيرة مجموعة عمل الأسرة الصحية التابعة للحكومة الإيرانية: «لقد عانت النساء في ظروف كورونا معاناة مضاعفة فبالإضافة إلى المسؤوليات التي تتحملها في المنزل كزوجة وأم، هذه المرة قامت المؤسسة التعليمية أيضًا بنقل تعليم الأطفال إلى المنزل، مما تسبب في أن تكون المرأة معلمة أيضا، ما ضاعف واجباتها».

وأضافت شكربيجي «رغم أن الرجال يعاونون في بعض الأحيان، فإن النساء في أغلب الأحيان هن من يتكفلن بالبيت، وفي بعض الحالات تفقد المرأة مرونتها ليصبح المنزل مكانًا لإنتاج العنف تحت ذرائع مختلفة».

■ المصادر:

1 - إيران 2021.. كورونا يفتك بقسوة والنساء الأكثر معاناة، موقع بوابة العين الإخبارية، 28 ديسمبر 2021.

2 - تحدّي التلقيح في إيران.. 2021 عامُ كسر الاحتكار والعقوبات، موقع قناة الميادين، 29 ديسمبر 2021.

3 - إيران: سوء الإدارة الحكومي يفاقم أزمة فيروس كورونا، موقع منظمة «هيومن رايتس ووتش» 18 أغسطس 2021.

2021.. ملالي قم وطهران يواصلون التمدد في العراق وسوريا واليمن

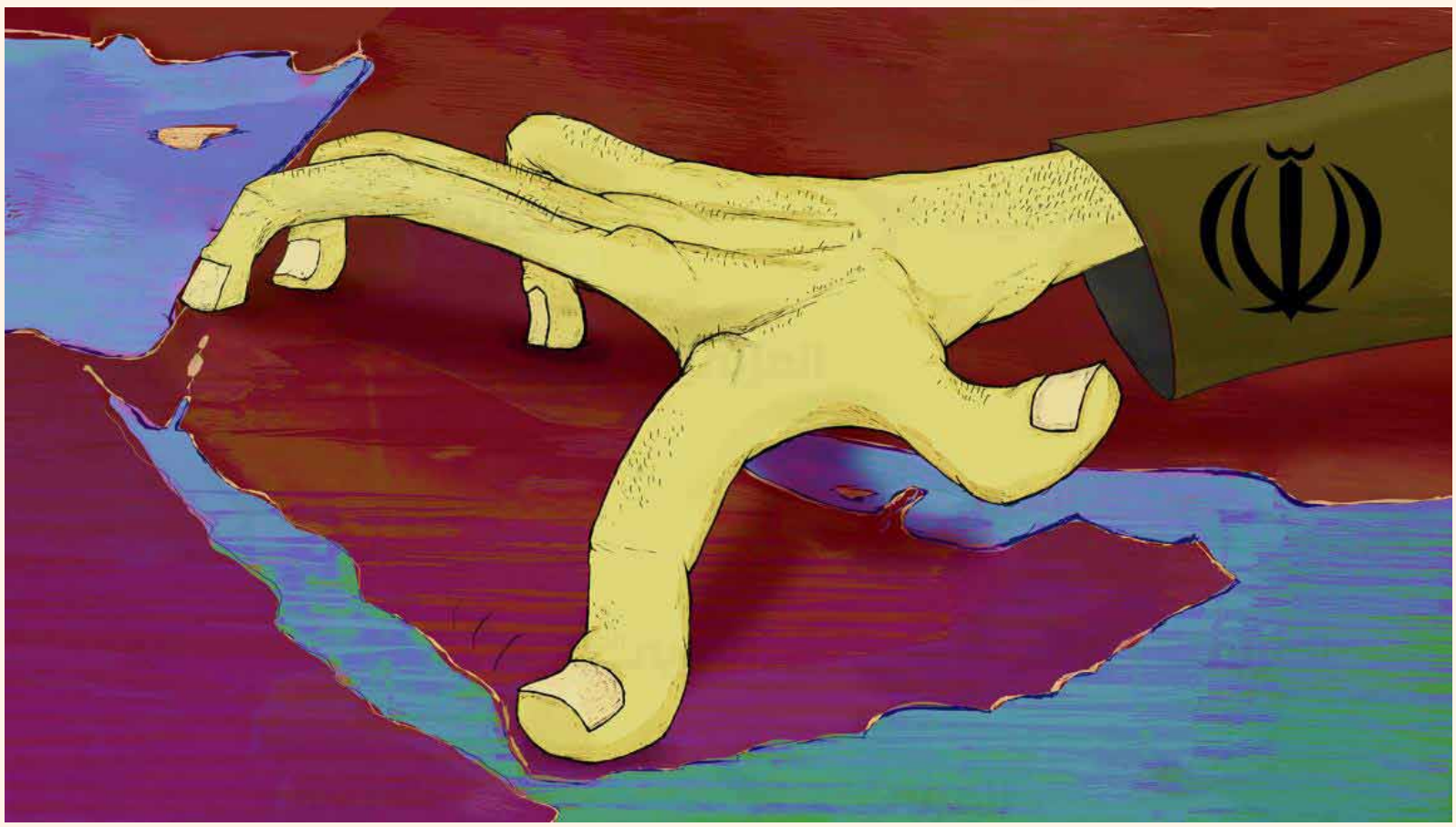

الميليشيات الحوثية تقوم بأكبر عملية غسيل للأدمغة في تاريخ اليمن، حيث تروج السموم الطائفية ومنها الولاء لخامنئي في مناهج التعليم التي تقدم لملايين الأطفال

محمود رأفت

■■ يستمر نظام الملالي في قم وطهران في استخدام مليشياته الإرهابية في منطقة الشرق الأوسط كأدوات لتحقيق مخططاته الكهنوتية الكسروية ضمن خطته الخمسينية لاحتلال المنطقة وتشييع أهلها واستئصال كل من يواجه مخططاته الشيطانية، فالاستخبارات الإيرانية تحيك المؤامرات والمليشيا الموالية تنفذ شاهدنا ذلك في العراق وسوريا واليمن وحتى حاولوا ذلك في أذربيجان وأفغانستان لكم تم وأد مخططاتهم في الدولتين.

العالم أجمع بات يدرك أن نظام مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي يخوض معظم حروبه في المنطقة بمليشيات عقائدية موالية كما في العراق وسوريا ولبنان واليمن لتجنب المساءلة المباشرة أمام المجتمع الدولي، حيث يناور الحرس الثوري الإيراني كالحرباء، ويبتز دول العالم في المفاوضات النووية عبر تلكا لمليشيات.

فيما قال غضنفر آبادي -رئيس محكمة الثورة في طهران- "إذا الشعب الإيراني لم ينصر الثورة سيأتي الحشد الشعبي العراقي، الحوثي اليمني، الفاطميون من أفغانستان، وزينبيون من باكستان لنصرة الثورة"! وهذه التصريحات توضح إلى أي حد تغلغلت إيران في عدد من البلدان الإسلامية.

جمهورية أذربيجان حاصرت الميليشيا الأذرية الإرهابية «حسينيون» التي أسسها الإرهابي «قاسم سليماني» التي شاركت في القتال ضد الشعب السوري

سوريا

ففي سوريا استمر تموضع القوات الإيرانية والمليشيات متعددة الجنسيات، فالمليشيات تجند الشباب السوري في تدمر وحمص وحلب وحماه ودير الزور والقلمون والقصير والساحل السوري، كما أنها انتشرت في الجنوب السوري في محيط قرى سهل حوران وفي محافظة القنيطرة، وتغري الشباب بالمرتبات الكبيرة لينضموا إلى صفوف مليشياتها مستغلة تدهور الوضع الاقتصادي وقلة ذات اليد، أي أن إيران تعمل على تشكيل باسيج سوري تابع لها، كما واصلت مليشيا إيران استيطانها ومخططها الممنهج في سوريا، فهي لم تكتف بحشد عشرات الآلاف من مقاتليها، وتجنيس الآلاف منهم بالجنسية السورية ، وبناء الجامعات والحوزات العلمية الشيعية، كما تقوم بالاستحواذ على ممتلكات السنة وتحل محلهم الآلاف من العائلات الأفغانية والباكستانية والإيرانية الشيعية، كما زادت إيران قواتها على خطوط المواجهة مع فصائل المعارضة السورية المسلحة.

وقبل شهور قليلة طالبت عشائر محافظة درعا، بوقف التمدد الإيراني في محافظتهم، وإنقاذ المدنيين من القتل والتدمير الذي تمارسه قوات النظام والمليشيات الإيرانية والمليشيات الموالية إيران، لكن للأسف ترك أهل درعا لمصيرهم.

وتمتلك إيران 131 موقعًا عسكريًا بين قاعدة ونقطة وجود في عشر محافظات سورية، بحسب دراسة لمركز "جسور للدراسات الاستراتيجية.

العراق

في العراق، استمر المليشيات الموالية لإيران في استئصال العرب السنة في عدد من مناطق حزام بغداد، كان آخرها جريمة بشعة ارتكبت في شمال محافظة بابل التي تقع جنوب بغداد، حيث قتلت المليشيات 20 من الأطفال والنساء السنة واتهموا عبر وسائل إعلامهم عائل الأسرة «الغريري» بقتل عائلته، علنا أمام العالم يكذبون ويستغلون إعلامهم الجرار لتلفيق الأكاذيب لتبين بعدها حقيقة الجريمة ويأمر مصطى الكاظمي بالتحقيق، كما استمرت عمليات الإبادة الجماعة والاستئصال في الطارمية ونهر الإمام في محافظة ديالى على غرار ما حدث في جرف الصخر قبل سنوات (هجر منها 300 ألف سني منذ سنوات، وقد استولت المليشيات عليها وحولتها إلى معسكرات وقواعد عسكرية وسجون سرية)، كما تعمل تلك المليشيات على تشييع سامراء رغما عن أهلها، كما استمرت في نشر الفوضى في الموصل والانبار.

والحقيقة التي يتجاهلها البعض أن ما يجري في محافظة ديالى وحزام بغداد خاصة ومناطق العرب السنة عامة من تهجير وتغيير ديموغرافي ممنهج، واعتقالات وقتل على الهوية، وتفجير منازل ومساجد واختراق إيراني عسكري، ليس ردات فعل على تفجير هنا أو هناك كما يبرر الإعلام الإيراني ومن يدور في فلكه بالعراق، فالخطير والمسكوت عنه من قبل كثيرين ولا ندري السبب، أن هناك مخططًا إيرانيًا استيطانيًا استئصاليًا يسعى منذ سنوات لتغيير ديموغرافية المناطق والمحافظات السنية في العراق، لكن وجهاء سنة العراق أعلنوا عن غضبتهم بشكل واسع، لأن هناك محاولات استيطانية واسعة، حيث تقوم مليشيات الحشد بنقل المئات من مدن جنوبية في العراق وإسكانهم محل المهجرين العراقيين السنة في عدد من المحافظات ومنهم سامراء بالتحديد التي تنتشر بها مليشيات مقتى الصدر بالتحديد.

اليمن

كما استمرت المعركة في مأرب خاصة وفي اليمن عامة، حيث تستميت مليشيات إيران في اليمن للسيطرة على محافظة مأرب اليمنية الغنية بالنفط، إلا أنها منيت حتى اللحظة بهزائم فادحة، إلا أنها استمرت في مد المليشيا الحوثية بالصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة المفخخة والاستطلاعية مستغلة ميناء الحديدة ومطار صنعاء، وهو ما يعقد كثيرا من أمر حسم المعركة في اليمن، لكنها أيضا مع كل هذا تلقت ضربات مؤلمة كان آخرها مصرع الخبير في فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني حسن إيرلوا والعشرات من الخبراء اللبنانيين والإيرانيين.

لكن الخطير أن المليشيات الحوثية تقوم بأكبر عملية غسيل للأدمغة في تاريخ اليمن، حيث تروج السموم الطائفية ومنها الولاء لخامنئي في مناهج التعليم التي تقدم لملايين الأطفال في محافظات اليمن الشمالي.

لا نتحدث هنا عن عمليات عسكرية بل عن مخطط يستهدف عقول الشعب اليمني، وهو أمر أخطر من المعركة العسكرية آلاف المرات.

الخليج

وتستمر إيران في استهداف السفن الملاحية في البحر الأحمر وبحر العرب والخليج العربي، والغريب أن المتحدث باسم الخارجية الإيرانية سعيد خطيب زاده، دائما ما يصف حوادث السفن

حتى في بحر عمان بـ"المشبوهة"، رغم أن يعلم أن دولته هي من تقف وراء الإرهاب في المنطقة.

كما تستهدف طائرات مسيرة إيرانية تنطلق أحيانا من اليمن وأحيانا من جنوب العراق مناطق استراتيجية في السعودية، كان منها استهداف ميناء رأس تنورة ومواقع أخرى تمثل العصب الاقتصادي للسعودية بما فيها مطارات ومؤسسات نفطية ومناطق مأهولة بالمدنيين في عدد من مدن المملكة.

لبنان

أما مليشيا إيـران اللبنانية المعروفة إعلاميا باسم مليشيا "حزب الله"، ومعها حليفتها حركة أمل فاستمرت في الهيمنة على الدولة اللبنانية ومفاصلها، إلى درجـة أنها حولت صـادرات الدولة اللبنانية والتجار في لبنان إلى قنبلة موقوتة،

وخوفا من الانهيار الاقتصادي في لبنان وبأوامر من علي خامنئي والاستخبارات الإيرانية، توسع حزب "الكبتاجون" أو المليشيات اللبنانية الموالية لإيـران زراعـة المخدرات في مساحات شاسعة في لبنان وخصوصا في الجنوب وسهل البقاع وفي سوريا بأرياف حمص ودمشق والقلمون بالمخدرات، لتوفير المليارات من الدولارات اللازمة لتمويل خطط الحزب الإرهابية، وللأسف باتت سوريا من أكبر أسواق تصريف المخدرات، بل باتت البلدان الخليجية والعربية وبلدان حوض البحر المتوسط وحتى بعض البلدان الأفريقية وبلدان أمريكا الجنوبية أعلنت مـرات عديدة عن اكتشاف شحنات فاكهة وخضروات وأصناف أخرى تم تفخيخها بالمخدرات وخصوصا الكبتاجون.

كما لم تكن المواجهات المسلحة في شارع "الطيونة" الواقع بين منطقتي الشياح (ذات أغلبية شيعية) وعين الرمانة - بدارو (ذات أغلبية مسيحية) في بيروت، والتي أسفرت عن مقتل وإصابة العشرات، سوى إعلان لتصدع التحالف الشيعي الماروني، فيما عرف باسم تحالف "مار مخايل" ، وهذا التحالف نفسه هو من تحالف مع نظام الأسد في سوريا عبر سنوات وهو من أدخل لبنان في أزمته الاقتصادية الخانقة، وهو من أوصل الدولة اللبنانية لوضعها الحالي.

فيما رأى شيخ قراء طرابلس اللبنانية الشيخ بلال بـارودي أن "ابـن العلقمي ودوره في إسقاط الدولة العباسية يتشابه مع ما يجري في لبنان اليوم، فتفاهم "مار مخايل" بين عون وتياره و"حزب السلاح الموالي لإيـران"، كان لتدمير البلد، ورأس الدولة (عون) ضد الدولة، ويراد للجيش اللبناني أن يكون ذراعا بأيديهم ثم تجتاح القوى المغولية (مليشيا إيران اللبنانية) كامل البلاد، وأضاف: "ما الذي جمع هؤلاء إلا القضاء على النفوذ السني السياسي والنفوذ العربي، الذي جمع هذا الثنائي عداوتهم لأهل البلد، وهم يغرون أعداء الأمة لدخول أرضنا والسيطرة على غازنا ونفطنا.. وإن ما جرى في بيروت بين أصحاب الحلف الواحد (تحالف مار مخايل)، كان طبيعيا، وأضاف أن القاعدة هي "كل التحالفات التي قامت، إن كان السنة هم المستهدفون منها، فسيقع المتحالفون يوما في الصراع"، وهذا ما حدث».

كما استمرت إيران في إرسال رسائل عن طريق مليشياتها في لبنان بأنها قادرة على إشعال المنطقة في حال شن ضربات جوية ضدها.

أفغانستان وأذربيجان

فيما فشلت إيران في حشد جيشها السري في أفغانستان الـذي يدعى «فاطميون» في مواجهة طالبان، حيث اجتاحت الحركة الأفغانية مناطق هيرات ومعاقل الشيعة الهزارة في وقت قياسي، كما فككت الحركة مليشيا فاطميون الشيعية، مع العلم أن قادة طالبان طمنئوا قيادات إيران بشأن وضعية الشيعة الهزارة وحقوقهم، لكن ما جرى اضطر المليشيات الموالية لإيران إلى الهروب إلى داخل إيران، وأكدت الأنباء في الأيام الماضية وصول الآلاف منهم وعوائلهم للاستيطان في سوريا.

وفي أذربيجان لم يختلف الأمر كثيرا، فجمهورية أذربيجان حاصرت الميليشيا الأذريـة الإرهابية المسماة "حسينيون" ، التي أسسها الإرهابي "قاسم سليماني"، تلك المجموعة شاركت إلى جانب نظام الأسد في القتال ضد الشعب السوري، وتم اعتقال بعضهم بعد العودة إلى بلادهم، ومن بينهم "المير زاهدوف"، وهو أحد عناصر "لواء حسينيون"، وأرسل إلى سجن شكي عام 2021، كما جففت منابع العشرات من الجمعيات الموالية لخامنئي وأنصاره.

فيما كشف الأمين العام السابق لمليشيا "حزب الله" اللبناني صبحي الطفيلي سبب عدم وقوف إيران إلى جانب أذربيجان في حربها ضد أرمينيا، رغم أن كلا البلدين "مسلمين" وأكثر سكانهما من "الشيعة"، وقال الطفيلي (وكان وقتها أمينا عاما لمليشيا "حزب الله") إنه سأل وزير الخارجية الإيراني، عام 1992م عن سبب وقوف إيران إلى جانب أرمينيا رغم "أن الحق والدين والجيرة يدعوان للوقوف إلى جانب أذربيجان"، فقال الوزير الايراني بأن "إيران لا تقف إلى جانب أذربيجان، لأنها تريد أن تمنع تواصل مع الجمهورية الناطقة بالتركية بعضها البعض".

وللأسف نظام خامنئي واستخباراته يحركون تلك المليشيات وكانهم يحركون بيادق على رقعة الشطرنج، بيادق لا تهتم بخراب بلدانها ولا تهتم إلا بمرشدها القابع في قم وطهران، مليشيات إرهابية لا هم لها سوى تنفيذ مخططات ملالي قم وطهران وفي سبيل ذلك قتلت ملايين الأبرياء، والحقيقة أن الواقع أثبت تلك المليشيات لن يجدي معها "حوار" أو "تهدئة" أو "مفاوضات"، وفي التاريخ خير عبرة.

د. محمد مجاهد الزيات:

إسرائيل لن تضرب إيران.. وسندفع نحن ثمن «التفاهم» بينهما

أجرى الحوار:
شريف عبد الحميد

قال الدكتور محمد مجاهد الزيات، مستشـار «المركز المصري للفكر والدراسـات الاسـتراتيجية»، إن (إسـرائيل) لن تضرب البرنامج النووي الإيراني، معتبرًا أنه سـيجري «التفاهم» بين طهران و(تل أبيب)، وسـندفع نحن العرب ثمن هذه «التفاهمات» بينهما، ومؤكدًا أن (إسـرائيل) لا تسـتطيع أن تتصرف في هذا الملف إلا بـ «إذن» من الولايات المتحدة.

وأضاف د. الزيات، في حوار لـ «شـؤون إيرانية»، أنه منذ وصول إبراهيم رئيسـي إلى الرئاسـة في إيران، تغيّر منهج التفـاوض الإيرانـي في مباحثات فيينا الجارية حاليًا، وأن التركيز الأوروبي والأمريكي هو على البرنامج النووي، وألا تتمكـن إيـران من صنع القنبلة الذريـة، موضحًا أن الاتفاق القديم الذي أبرمتـه إدارة الرئيس الأمريكي الأبق باراك أوباما، كان يضع سقفًا زمنيًا في حدود 10 عامًا يُسمح لإيران بعدها بإنتاج «القنبلة».

وأكد مستشار «المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية»، أن دول الخليج معنية بالتهديدات الإيرانية والتمدد الإقليمي، وتهديد الاستقرار والنزعة الطائفية والصواريخ الباليستية، وأن الموقف المصري من إيران واضح، ويتبنى المصلحة العربية ومصالح دول الخليج ويقف ضد هذه التهديدات الإيرانية على طول الخط.. وإلى نص الحوار:

منذ وصول إبراهيم رئيسي إلى الرئاسة في إيران تغيّر منهج التفاوض الإيراني في مباحثات فيينا

- بدايةً.. كيف ترون إمكانية عقد اتفاق نووي جديد مع إيران في إطار مفاوضات فيينا؟

● الجولة الثامنة بدأت مؤخرًا، والملاحظ أن بداية الجولات ونهايتها قرار من إيران وليس من الدول الأوروبية، وأمريكا هي التي تتباطأ وتحدد الموعد، لأنه منذ وصول رئيسي إلى الرئاسة في إيران تغير منهج التفاوض الإيراني في مباحثات فيينا، وبدأت من الصفر وقدمت 3 مسودات أولًا مسودتين ثم مسودة ثالثة.

المسودة الأولى تتحدث عن التقنيات الخاصة في البرنامج النووي.

المسودة الثانية تتناول العقوبات والعمل بها وكيفية إلغائها.

المسودة الثالثة ستكون مجال بحث في الجولة الثامنة الحالية التي بدأت وتتناول الضمانات التي يمكن أن تقدم لها لضمان عدم الخروج من أي اتفاق يتم التوصل إليه.

الأمر ما زال صعبًا للغاية، التركيز الأوروبي والأمريكي هو على البرنامج النووي ألا تتمكن إيران من صنع القنبلة النووية. الاتفاق القديم كان يضع سقفًا لهذا الاتفاق في حدود 15 سنة يُسمح لها بعدها بإنتاج القنبلة النووية.

وكان التحكم في هذا السقف من خلال عدة أدوات:

الأداة الأولى.. أجهزة الطرد المركزي المستخدمة ألا تكون متطورة وتبقى من الجيل الأول، نسبة تخصيب اليورانيوم ألا تتجاوز 3.5% وعندما يتم التخصيب يخرج هذا اليورانيوم ويعود للاستخدام السلمي فقط.

الذي حدث موقف مختلف تمامًا الآن عما سبق الاتفاق عليه منذ خروج أمريكا من الاتفاق هذا هو ما يجري التفاوض عليه في فيينا.

- يرى البعض أن الولايات المتحدة تريد عقد اتفاق نووي مع إيران بأي شكل لكي تتفرغ لمواجهة الصين.. فما تبعات ذلك؟

● الإدارة الأمريكية الحالية هي امتداد لإدارة أوباما التي عقدت الاتفاق والتي ترى أنها حققت إنجازًا استراتيجيا من خلال هذا الاتفاق وبالتالي تريد أن تعود إلى ما حققته الإدارة السابقة فالإدارة الحالية معنية تمامًا بأن تعود إلى هذا الاتفاق ولكن من منطق جديد ليس اتفاق 2015 الذي كان يحدد سقفًا لهذا البرنامج لكن بوضع سقف آخر يحول دون تصنيع القنبلة النووية الإيرانية أو دون تجاوز إيران للعتبة النووية.

- ولكن بادين كان يريد أن يدخل دولاً جديدة في الاتفاق.

● هذا كله كلام نظري لأنه لا توجد دولة مشاركة في المباحثات التي تجري في فيينا كلها محاولة لترضية دول الإقليم بأنها ستكون شريكة.. شريكة في ماذا؟

الذي يتم إجراءات محددة تقنية للبرنامج النووي.. إجراءات محددة للعقوبات التي تُفرض لكن حتى برنامج الصواريخ الباليستية غير مطروحًا على مائدة التفاوض. وكل ما يقال في هذا الشأن في اعتقادي كلام للاستهلاك المحلي والإقليمي.

- ما هو المطلوب من الإدارة الأمريكية حيال إيران خلال المرحلة المقبلة؟

● ليس المطلوب منها من وجهة نظرنا ولا من وجهة نظر أمريكا ولا من وجهة نظر (إسرائيل) ولا من وجهة نظر دول الخليج كل طرف من هذه الأطراف له وجهة نظر دول الخليج معنية أساسًا بالتهديدات الإيرانية والتمدد الإيراني في المنطقة وتهديد الاستقرار والحركة الطائفية والصواريخ الباليستية التي تهدد أمنها هذه هي القضية التي تهمها.

(إسرائيل) معنية بالوصول للقنبلة النووية الإيرانية ومنعها للوصول للقنبلة النووية ومنع الأذرع التابعة لها بامتلاك أسلحة تهدد أمنها.

كل طرف له وجهة نظر وله مطالب. من يحقق هذه المطالب؟ لن أستطيع أن أجيب عليها الآن.

- في حال فشل مفاوضات فيينا.. هل ستنفذ (إسرائيل) تهديداتها بضرب منشآت إيران النووية؟

● (إسرائيل) لم تضرب إيران في جميع الأحوال منذ 2007 كنت في زيارة في مؤتمر في طهران مع مركز دراسات في وزارة الخارجية الإيرانية وأثناء المؤتمر دعاني وكيل وزارة الخارجية لمكتبه وسألني سؤال عام 2007 هل تعتقد أن (إسرائيل) سوف تضرب إيران وكان الأمر مثارًا في وقتها فقلت له (إسرائيل) لن تضرب إيران وسيتم التفاهم بينكم وسندفع نحن دول الإقليم ثمن هذه التفاهمات.

ومازال الأمر يجري من 2007 حتى اليوم تهديدات إسرائيلية متوالية بتوجيه ضربة لكن سأحيلك إلى خبر بسيط خلال هذا الأسبوع. خبر ذكرته صحيفة أمريكية وأعتقد أنه مقصود أمريكيًا أن (إسرائيل) ضربت 12 موقع نووي في إيران بعد استشارة الولايات المتحدة في إشارة واضحة أن (إسرائيل) لا تستطيع أن تتصرف إلا باستئذان الولايات المتحدة.

المباحثات التي جرت الفترة الأخيرة تبادل وفود بين الطرفين

مخابراتية وزراء دفاع وزراء خارجية هي كلها للقول في صورة أساسية لا تقلقي أمريكا تقول لـ(إسرائيل) لا تقلقي، لكن لن تكون هناك ضربة لإيران لأنها ستغير من طبيعة الاستقرار في المنطقة بصفة عامة لكنها تهديدات لتطويع المفاوض الموجود في فيينا حتى لا يقدم تنازلات لإيران أكبر تهدد أمن (إسرائيل).

- ما هو الفارق بين ضرب مفاعل العراق وعدم ضرب مفاعل إيران؟

● مفاعل العراق كان في موقع واحد غير مؤمن بصورة كبيرة استفادت منه إيران، أما البرنامج النووي الإيراني فينتشر على امتداد إيران مواقع كثيرة جدًا في مناطق محصنة تحصينًا كافيًا.

البرنامج النووي العراقي لم يصل بعد المرحلة قرب النهائية. في إيران تصنع حتى الآن أجهزة طرد مركزي ليست من الجيل الأول كما كان يصر اتفاق 2015 لكن وصلت للجيل السادس والسابع وتصنعه محليا وتطوره. عندها كميات يورانيوم كافية. النووي الإيراني على وشك الاكتمال ما يجري الآن هو منعها من تجاوز العتبة النووية.

- هل يمكن اعتبار ما يحدث حاليًا في الملف النووي امتدادًا للعدوانية الإيرانية تجاه الوطن العربي؟

● أتحفظ على العبارات القاطعة. إيران دولة إقليمية وتسعى لأن تصبح قوة عظيمة لها مشروع سياسي ومشروع طائفي معلن منذ مجئ الخميني أردت أن تقبله أو لا تقبله وسوف يستمر هذا المشروع الطائفية تقل. تصدير الثورة مستمر لكن غلفته بأشياء أخرى نصرة المظلومين ومساعدة بعض الدول. هي تتحدث عن تحرير القدس ولا تبذل أي مجهود بتحرير القدس. الحركة الطائفية موجودة بامتياز سواء في اليمن ولبنان أو سوريا أو في العراق فهي قوة إقليمية تريد أن تفرض هيمنتها على المنطقة بأسلوب كما تريد. المشكلة ليست في إيران المشكلة في المناطق التي تتحرك فيها كيف يواجهون هذا الخطاب الطائفي.

- تتبدى مظاهر العدوانية الإيرانية بقوة تجاه الوطن العربي.. فلماذا هذا العداء للعرب في تقديركم؟

● هناك صراع عرقي قائم على مر التاريخ بين إيران وبين العرب منذ سنوات طويلة وكان الهدف منه كيف نهذب هذا الصراع ونجعله تفاهمات بدل صدامات، لكن مجئ نظام خميني ومبدأ تصدير الثورة هو سر العدائية الايرانية والسعي للهيمنة وفرض السيطرة على المنطقة بأكملها واعتبار المنطقة العربية خاصة الخليج والمشرق العربي مجالًا حيويًا له فبدأ الصراع على هذا المستوى.

- يروج في الأدبيات الفارسية منذ عهد الخميني مصطلح «الإسلام الإيراني».. فما المقصود بهذا المصطلح؟

● في إيران إسلام يعتمد على الطائفية إسلام شيعي على المذهب الشيعي الذي يرفض المذاهب الأخرى وهناك مذاهب سلفية متشددة ترفض المذهب الشيعي من هنا يبدأ التصادم. هناك نمط للممارسات الإسلامية في إيران تختلف تمامًا عن الممارسات الإسلامية في مناطق أخرى ليس لدينا «الولي الفقيه» أن يصبح رجل الدين هو الولي هذا موجود عندهم وموجود في دول أخرى وغير موجود عند كتل شيعية كبيرة أيضًا الكتلة الشيعية العربية في العراق تختلف عن الطرح الشيعي المذهبي في إيران.

لا يوجد أي دعم عربي لثوار الأحواز.. إنها «قضية منسية» رغم أنها حيوية بالنسبة لكل العرب

- اندلعت في يوليو الماضي انتفاضة شعبية جديدة في إقليم الأحواز العربي المحتل.. فكيف ترون الدعم العربي للقضية الأحوازية؟

● لا يوجد دعم عربي لثوار الأحواز. الأحواز قضية منسية رغم أنها قضية حيوية بالنسبة للعرب لكن من يتبناها؟

هذه قضية تستغل سياسيًا لا تجد من يساندها وإيران تمارس عليها كل سطوتها والعالم كله يتجاهلها لا يوجد موقف من أي منظمات لرعايتهم كما يتم لطوائف أخرى مثل اليزيديين مثلًا في العراق.

- لماذا؟

● لأنه فيه تجاهل تام لقضيتهم ولا توجد قوى

مبدأ «تصدير الثورة» هو سر العدائية الإيرانية والسعي للهيمنة وفرض السيطرة على المنطقة

معبرة عنها ولا توجد قوى عربية مساندة.

- التقارب الخليجي الإيراني.. كيف تراه سيادتك وتداعياته على المواجهة المرتقبة؟

● الموقف الخليجي من إيران متعدد ومتنوع. هناك دول علاقتها متطورة بإيران على مدى التاريخ ولم تتأثر مثل سلطنة عمان ولديها تعاون معها وهناك دول مثل الكويت بها طائفة شيعية كبيرة وتحرص على أن تكون علاقتها بإيران علاقات في إطار مهادن وغير تصادمي عكس العلاقات بين إيران والسعودية لأن إيران ذهبت إلى الحوثيين في اليمن خاصرة السعودية وتوتر وتؤثر بصورة كاملة على الأمن القومي السعودي بصورة كبيرة. الإمارات توجد لديها جالية إيرانية كبيرة ورجال أعمال وتبادل تجاري وبالتالي الموقف الخليجي ليس موحدًا في التعامل مع إيران ولكنه متنوع بتنوع معطيات الموقف في كل دولة.

- ومن المستفيد الأكبر من هذا التقارب.. الخليج أم إيران؟

● المستفيد الأكبر إيران. إيران تحقق انتصارات كل يوم وتحقق تمدد كل يوم في المنطقة لأنه لا يوجد موقف عربي محدد. بعض الدول تعتبر إيران عدو ودول عربية أخرى تعتبرها صديق. انظر إلى قرارات مجلس الجامعة العربية على مدى السنوات الأخيرة عندما يصدر قرارًا يتهم إيران بأنها تهدد الاستقرار هناك دول ترفض هذا القرار داخل اجتماع مجلس الجامعة العربية وتعتبرها صديق.

- دور مصر في العلاقات مع إيران.. والموقف المصري المتزن في هذا الملف.

● أعتقد الموقف المصري واضح ويتبنى المصالح العربية ومصالح الدول الخليجية ويقف ضد التهديدات الإيرانية والأذرع الإيرانية المهددة للاستقرار والأمن في المنطقة. لكن السياسة المصرية ليست متصادمة مع إيران وليست متجاوبة مع الرغبة الإيرانية في إقامة علاقات طالما إيران تتمدد في مناطق عربية وطالما تهدد الاستقرار في الخليج والسعودية بدرجة أساسية.

- الحرب بالوكالة في المنطقة من خلال ميليشيات إيران في العراق وسوريا واليمن ولبنان كيف يتم مواجهة هذه الأذرع الإرهابية؟

● هذه أحد ادوات إيران للتحرك في المنطقة وفرض هيمنتها الإقليمية أن تكون لها قوة تابعة في تلك المناطق وهذه القوة تسعى في الفترة الحالية أن تصبح قوة مستقلة تدعمها عسكريًا واقتصاديًا والقلق هو عندما ترفع العقوبات أن مساعدتها لهذه الأذرع ستكون أكبر وأقوى في هذه الفترة وتكون قادرة على تهديد استقرار المنطقة في ظل وجود هذه الأذرع الذين أصبحوا حلفاء أو قوة متحالفة مع إيران.

الموقف المصري من إيران واضح.. ويتبنى المصلحة العربية ومصالح دول الخليج ويقف ضد التهديدات الإيرانية

- أحد قيادات الحرس الثوري صرح بأن لنا جيوش في المنطقة.

● أكثر من ذلك حسن نصر الله قال طالما بقت الجمهورية الإسلامية على حالها نحن في ألف خير.

- الدعم الروسي على كافة الأصعدة لإيران هل هذا التحالف مستمر أم تواجهه تحديات وإلى متى؟

● هذه علاقات بين دول كبرى لها مصالح. روسيا تعاني من حصار أمريكي وأوروبي واضح إذًا لما تتحالف مع أعداء أمريكا وأوروبا فيكون فيه مصلحة فيه أوراق. إيران دولة واعدة فيما يتعلق بالإعمار وتطوير حقول الغاز وروسيا أكثر تستطيع أن تساعدها في تطوير حقول الغاز إذا ما رفعت العقوبات.

التعاون العسكري بين الطرفين يمكن أن يفتح مجال للمؤسسة العسكرية الروسية لوجود الاثنين في بحر قزوين ممكن أن يخدم الموقف الإيراني الموقف الروسي هناك والصراع على بحر قزوين. الصراع في جنوب شرق آسيا متعدد إذا صياغة موقف إيراني يدعم الموقف الروسي في دول جنوب الاتحاد السوفيتي السابقة يصبح مطلوبا. التطورات في أفغانستان تهدد الأمن في إيران والأمن في روسيا ودول الجوار التابعة لها إذا هناك مصالح لأن تكون موجودة مع إيران.

- العلاقات التركية الإيرانية.. بين التباعد والتقارب كيف تراها؟

● إيران وتركيا قوتان متنافستان إقليميًا ولكن الاثنين حريصين على أن يجعلوا التفاهم بديلًا للتصادم.

- ما رأيناها مؤخرًا أن تركيا مع (إسرائيل) في أذربيجان.

● تركيا مع مصالحها الواضحة في كل مكان وتحققها يحقق تمدد لأن تركيا شأنها شأن إيران قوة إقليمية تسعى لأن تكون قوة إقليمية عظمى. تركيا لا تمتد فقط في أذربيجان هي كانت مع أذربيجان وحددت زيارة مؤخرًا لوزير الخارجية إلى أرمينيا التي كانت في الحرب لأنها تريد أن تقيم علاقات معها أيضًا.

تركيا تتمدد في أفريقيا وفي المنطقة ومع أثيوبيا. تركيا هي التي ساعدت أبي أحمد أن يحسم معركة تيجراي من خلال طائرات الدرونز التي أعطتها له فحسمت المعركة لصالحه وثبتت نفوذًا تركيًا في أثيوبيا.

سُنّة إيران.. إقصاء وقمع

محمود رأفت

■■ مجددًا هاجم الزعيم السني البارز في إيران، الشيخ عبدالحميد إسماعيل زهي، إمام الجمعة في مدينة زاهدان، مركز إقليم بلوشستان، مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي، بسبب استمرار التجاوزات بحق السنة عمومًا في إيران والعلماء منهم خصوصًا وكان آخرهم الشيخ محمد حسين گرگيج مدير معهد «فاروقية» وهو عالم خدم الإسلام نصف قرن، ومفسر استفاد من درسه الآلاف، وله شعبية جارفة في إيران.

التصعيد الأخير جاء بعد عزل الشيخ محمد حسين گرگيج شيخ مشايخ أهل السنة في منطقة «تركمان صحراء» الإيرانية من خطبة الجمعة في «آزاد شهر» ووضعه قيد الإقامة الجبرية، كما حاصرت مليشيات خامنئي منزل الشيخ محمد حسين گرگيج، الأمر الذي دعا الآلاف من المسلمين السنة في «تركمان صحراء» لإخراجه عنوه أمام أنظار الأمن الإيراني، وأوصلوه للمسجد الجامع حيث أكد في خطبة الجمعة الماضية قائلًا: «لو كان لدي ألف روح، لأفديهم لديني» وذلك في تحدي منه لخامنئي شخصيا.

زعيم سنة إيران كان قد هاجم خامنئي منذ شهور سابقًا وقال له إن السنة في إيران لا يزالون يعتبرون «مواطنين من الدرجة الثانية، والمشكلة الرئيسية في التمييز ضد السنة في إيران تأتي من جهات معينة في مراكز صنع القرار، فبعد 42 عامًا من انتصار الثورة، لا يزال السنّة في إيران يواجهون العديد من المشاكل والمخاوف بشأن الحقوق المدنية».

وكأن نظام خامنئي الذي يعاني على كافة الأصعدة يريد أن يفتح على نفسه بابا جديدا للقلاقل ولغضب الجماهير المشتعل أصلا، فالثورة الداخلية المرتقبة التي تحدث عنها قادة النظام الإيراني كأمثال القيادي الإيراني البارز علي لاريجاني نرى إرهاصتها في أقاليم الأحواز وأذربيجان الجنوبية وبلوشستان، فالأتراك في أذربيجان الجنوبية والأكراد في كردستان والعرب في الأحواز (عربستان) والبلوش في بلوشستان والتركمان في إقليم تركمان صحراء، ومعهم الأقليات الآثنية الصغيرة كاللور والبختيارية والطالش والغيلك والمازندرانيين وغيرهم، وهؤلاء جميعهم يشكلون مجتمعين، حوالي 65% من السكان وغضبهم ظاهر للعيان، ومع هذا فخامنئي يرتكب المزيد من الحماقات التي يمكن أن يدفع ثمنها غاليا.

زعيم السنة يوبخ خامنئي

فيما خاطب الشيخ عبدالحميد إسماعيل زهي خامنئي، قائلًا إن: «الشيخ محمد حسين گرگيج يحظى بشعبية كبيرة بين السنة، ولإزاحته عواقب لا يمكن إصلاحها على وحدة المسلمين، وإن مقدسات أهل السنة تعرضت للإهانة مرات عديدة في البلاد، وعلى الرغم من أن أهل السنة لم يحصلوا على حقوقهم القانونية، لكنهم اختاروا الصبر.

وتابع: «عزل الشيخ كركيج من إمامة الجمعة، أثار اليأس والإحباط لدى أهل السنة، ولا يمكن تبريره بأي حال من الأحوال، وله تبعات وعواقب لا تحمد عقباها لوحدة المسلمين. ولقد تم تجاهل كافة الجهود التي بذلها للشعب الإيراني».

المرجعيات العلمائية السنية

وفي رسالة جماعية من مجموعة من الأكاديميين في جامعة دار العلوم زاهدان، أكبر مركز ديني وتعليمي لأهل السنة في إيران، وجهوها إلى ممثل خامنئي في محافظه «كلستان»، أعربوا فيها عن قلقهم تجاه هذا القرار، كما طالبوا بإعادة النظر فيه

الشيخ عبدالحميد زهي مخاطبًا خامنئي: مقدسات أهل السنة تعرضت للإهانة مرات عديدة في البلاد، على الرغم من أن أهل السنة لم يحصلوا على حقوقهم القانونية

لإنهاء المشكلة، كما أكدوا في رسالتهم أنهم يعلمون أن ضغوط الجماعات المتطرفة كانت سببا في إتخاذ هذا القرار العاجل، كما استغربوا أن العشرات من الشيعة من فئات مختلفة، صدرت منهم أسوء أنواع الإهانات إلى مقدسات أهل السنة والخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين، لكن لم يتخذ ضدهم أي إجراء.

وشددوا في رسالتهم على أن «عزل الشيخ كركيج من إمامة الجمعة، أثار اليأس والقلق في قلوب آحاد الناس، فيرجى أن يعاد النظر في هذا القرار حتى لا يشعر أهل السنة أن طريق الوحدة طريق أحادي الجانب».

أما رئاسة وعلماء جامعة الحرمين الشريفين في مدينة «تشابهار» فأكدوا على براءة الشيخ كركيج من أي إساءة لأهل البيت، لأنه من العلماء الكبار والشخصيات العلمية الذين يخدمون القرآن والحديث منذ سنوات عديدة، وله معرفة تامة بعقيدة أهل السنة تجاه أهل البيت، كما وصف أساتذة مدارس «عين العلوم» عزل الشيخ محمد حسين كركيج من إمامة الجمعة «مغايرا للدستور، وتدخلا في الشؤون المذهبية لأهل السنة» وجاء في البيان: «إن محبة أهل السنة مع أهل البيت لا تخفى على أحد، بل أهل السنة أكثر من السائرين دعاء لأهل البيت في صلواتهم، ولا يتجرأ أحد من أهل السنة أن يسيء إلى أهل البيت. وإن إتهام عالم بارز اشتغل بالتعليم والقرآن أربعين سنة، بالإهانة إلى أهل البيت، اتهام لا يقبله العقل السليم».

علاقة إيران بالسنة

كانت إيران دولة سنية، ولكن قبل 5 قرون قام إسماعيل الصفوي ودولته الصفوية بإبادة مئات الآلاف من السنة، وإجبار الملايين على التشيع عنوة، ليس في إيران بحدودها الحالية فقط وإنما حتى في هيرات بأفغانستان وفي مناطق شاسعة من اذربيجان الجنوبية والشمالية.

ومع هذا فإن ثلث السكان في إيران هم من السنة، وهذا ما يؤكده زعماء السنة في إيران، ومن السهل التأكد من ذلك عبر النظر إلى خارطة إيران، وخصوصا أطرافها في بلوشستان وكردستان وتركمان صحراء وجلستان (ذات أغلبية تركمانية) وأجزاء كبيرة من إقليمي الساحلي وبوشهر تسكنها أغلبية سنية، بل يكفي أن نعلم أن الفرس في إيران نصفهم من السنة.

كما تشهد الأحواز أو عربستان، نسبة تسنن هي الأكبر في إيران، بين الشيعة العرب الذين كانوا يشكلون الأغلبية في هذا الإقليم فيما مضى.

أدى كذلك التوسع الإيراني المباشر في سوريا واليمن والعراق وتمويل التخريب والإرهاب في البحرين ولبنان، ودخول المرشد خامنئي في صدام مع محيطه الإقليمي، وإنفاق نظامه المليارات على مليشياته العسكرية والسياسية في المنطقة، إلى إلحاق الضرر بشكل بالغ بالاقتصاد الإيراني وبتماسك الشعوب الإيرانية وباثارة النعرات القومية والمذهبية.

والسنة يعانون من الاضطهاد بشكل ممنهج، وكان آخر هذا الاضطهاد، كما خامنئي لما أسماه "مجلس تخطيط المدارس السنية"، وهو تدخل مباشر في المذهب السني بشكل فج وغير مسبوق.

ومع هذا فالمذهب السني ينتشر انتشار النار في الهشيم، نتيجة للوعي الجماهيري وشبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الإنترنت والفضائيات السنية الإيرانية أو الناطقة بالفارسية كوصال حق ووصال جيهاني وكلمة.

زعماء السنة انتقدوا مرارا وتكرارا تدخلات النظام الإيراني الخارجية خصوصا في سوريا والعراق، وكذلك هيمنة الحرس الثوري على الحياة السياسية والاقتصادية في البلاد.

زعيم السنة في إيران
الشيخ عبدالحميد إسماعيل زهي

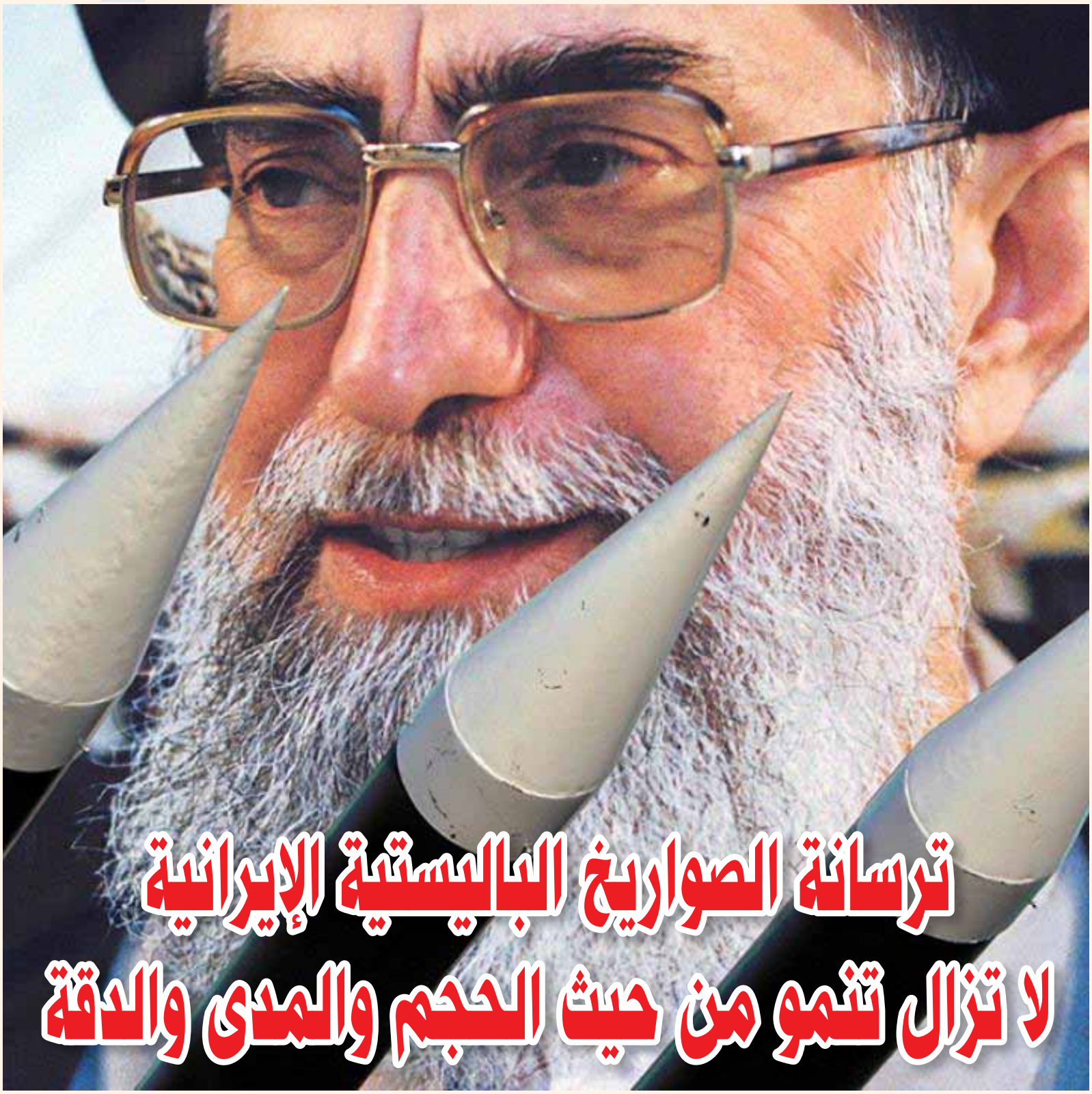

ترسانة الصواريخ الباليستية الإيرانية لا تزال تنمو من حيث الحجم والمدى والدقة

فرزين نديمي*

تطوير النظام الإيراني للصواريخ وأنشطة الانتشار النووي، والتي استمرت بخطى حثيثة كما هو متوقع في أعقاب التوصل إلى «خطة العمل الشاملة المشتركة».

■■ ضاعفت طهران من الأهمية الاستراتيجية لأنظمة الصواريخ التي يمكن أن تهدد القوات الأمريكية وحلفائها، حتى لو كانت مبرراتها الدفاعية لمثل هذه الترسانة أكثر جوفاء من أي وقت مضى.

بعد صياغة «خطة العمل الشاملة المشتركة» وتنفيذها لأول مرة في 2015-2016، خلُص المفاوضون على مضض إلى أنه من أجل تحقيق تقدم ملموس، سيحتاجون إلى عزل الاتفاق النووي عن المجالات الأخرى التي تشكل مصدر قلق بالغ. وبغض النظر عما إذا كان ذلك قراراً حكيماً أم لا، فقد خضع كل مجال منذ ذلك الحين لتغييرات جوهرية تستحق الآن مزيداً من التدقيق بعد إجراء مفاوضات جديدة. وربما تنبع المخاوف الأكثر إلحاحاً من

تعنّت استراتيجي

منذ عام 1998 على الأقل، خضعت جهود إيران في هذا السياق لفحص دقيق بعد اختبارها للمرة الأولى الصاروخ الباليستي «شهاب 3»؛ ومنذ ذلك الحين كان تقدُّم البرنامج الإيراني ثابتاً على الرغم من العثرات التي شهدها أحياناً. واليوم، يستغل القادة العسكريون والسياسيون في البلاد كل فرصة للتأكيد على أن المحاولات الخارجية للحد من هذه الأنشطة تخاطر بتجاوز خط أحمر أساسي. وفي الواقع، أصرّ «الحرس الثوري الإسلامي» الإيراني على موقفه الرافض على المدى الطويل ضد عدو أمريكي متفوق إلى حد كبير، مستغلاً مجموعة متميزة من الموارد لتطوير قدرات جديدة. ولا تُظهر طهران أي مؤشر على إبطاء هذه التطورات، التي تعتبرها ضرورية للأهداف الأمنية مثل تهديد وجود إسرائيل، وتعريض القواعد الأمريكية في المنطقة للخطر، وتعزيز قوة الوكلاء الأجانب، وردع الهجمات الداخلية أو الخارجية ضد مراكز قوة النظام (على سبيل المثال، الصناعات

كشفت إيران عن عشرة صواريخ باليستية جديدة وثلاث مركبات إطلاق جديدة للأقمار الصناعية منذ عام 2015

النووية والعسكرية).

وتحقيقاً لهذه الغاية، شددت مجموعة من الوثائق والبيانات الرسمية على ضرورة إنشاء قدرة صاروخية قوية. وخلال اجتماع «مجلس الشورى الإسلامي» (البرلمان) الإيراني الذي عقد في 25 آب/أغسطس للتصديق على تعيين وزير الدفاع محمد رضا قريع أشتياني، على سبيل المثال، ألزم الجنرال مؤسسته بإعطاء الأولوية للقدرة الصاروخية الاستراتيجية لإيران وتفضيلها على العناصر الأخرى المضاعفة للقوة. وشدد أيضاً على استخدام الموارد والصناعات المحلية للالتفاف على العقوبات الدولية المفروضة على التقنيات المتعلقة بالصواريخ، وتيسير المزيد من الصادرات والإنتاج الأجنبي لقدرات الصواريخ حالما تعيد إيران تزويد مخزونها الاستراتيجي. وبالمثل، في أول طلب ميزانية قدمه الرئيس إبراهيم رئيسي إلى «مجلس الشورى» في 12 كانون الأول/ديسمبر، تم تخصيص ما يعادل 210 مليون يورو لمشاريع الصواريخ الباليستية تحت اسم قائد الصواريخ الراحل في «الحرس الثوري» الإيراني حسن طهراني مقدم، بالإضافة إلى أجزاء أخرى غير محددة من ميزانية الدفاع الموسعة التي سيتم تخصيصها لهذا القطاع. وتستند جميع هذه الالتزامات إلى خارطة طريق الفضاء الجوي التي صادقت عليها إيران في عام 2013، والتي دعت إلى مواصلة تطوير الصواريخ لردع التهديدات وإطلاق الأقمار الصناعية.

أنظمة جديدة ومواقع تحت الأرض

كشفت إيران عن عشرة صواريخ باليستية جديدة وثلاث مركبات إطلاق جديدة للأقمار الصناعية منذ عام 2015، إلى جانب العديد من أنظمة وطرق النقل ومنصات الإطلاق الجديدة. كما كشفت عن وجود العديد من مجمّعات الصواريخ تحت الأرض، أو ما يسمى بـ «مدن صاروخية». وتم الكشف عن المجمّعات الثلاثة الأولى رسمياً في أيلول/سبتمبر 2015 وكانون الثاني/يناير 2016 وأيار/مايو 2017 بعد سنوات من التطوير. وحالياً، يُعتقد أن كل محافظة تقريباً لديها موقع واحد على الأقل لتخزين وإطلاق الصواريخ الباليستية، حيث أظهرت صور الأقمار الصناعية العديد من مشاريع البناء والتوسع في جميع أنحاء البلاد، الموجهة بشكل أساسي نحو الجنوب والجنوب الغربي.

إن إحدى القدرات الجديدة التي تم إثباتها منذ عام 2020 هي نظام إطلاق صاروخي آلي يمكنه وضع ما يصل إلى خمسة صواريخ باليستية تعمل بالوقود بالكامل على عربة سكة حديد تحت الأرض لإطلاق نيران متتالية من خلال فتحات رأسية منفردة. وهناك نظام آخر لصواريخ إيران الأصغر حجماً التي تعمل بالوقود الصلب والذي يستخدم منصات إطلاق ثابتة مدفونة، تذكرنا بمفهوم «الخندق المدفون» الخاص بصاروخ MX الأمريكي من حقبة الحرب الباردة.

ويُشتبه أيضاً في أن طهران تعمل على مراحل صاروخية تعمل بالوقود الصلب بقُطر كبير لاستخدامها في مركبات إطلاق الأقمار الصناعية والصواريخ الباليستية متوسطة المدى أو العابرة للقارات (IRBM/ICBMs). وفي رسالته في كانون الأول/ديسمبر 2005 إلى المرشد الأعلى علي خامنئي، أفاد طهراني مقدم، المتوفى منذ ذلك الحين، أن اثنين من مشاريعه ذات الأولوية القصوى قد وصلا إلى مرحلتهما النهائية، وهما: صاروخ فائق السرعة قادر على الوصول إلى إسرائيل، ومركبة لإطلاق الأقمار الصناعية. وفي عام 2008، كشفت إيران عن أول مركبة لإطلاق الأقمار الصناعية وصاروخ من نوع "سجيل" ذو المرحلتين الذي يعمل بالوقود الصلب، والذي يُعتقد أنه قادر على تحقيق سرعة إعادة دخول تزيد عن خمسة أضعاف سرعة الصوت. وبحلول عام 2010، نجح «الحرس الثوري» الإيراني في اختبار محرك كبير يعمل بالوقود الصلب. كما ألمح الجنرال في «الحرس الثوري» محمد طهراني مقدم إلى وجود برنامج تطوير صواريخ باليستية عابرة للقارات كان يُشرف عليه في البداية أخوه الراحل.

وفي الآونة الأخيرة، كشفت إيران عن أحدث مُحرّكين يعملان بالوقود الصلب - المسميان "سلمان" و"زُهير" - العام الماضي. وفي أوائل عام 2021، أطلقت أول مركبة من مركبات إطلاق الأقمار الصناعية تعمل بالوقود الصلب متعدد المراحل في مهمة اختبار شبه مدارية (وإن كان ذلك باستخدام المرحلة الأولى من الوقود السائل كإجراء مؤقت).

تطورات في التوجيه الدقيق والمدى

منذ عام 2015، تم دمج ميزة أخرى هي التوجيه الدقيق النهائي الذي أصبح يمتلك إمكانيات أكبر. ومن خلال استخدام صاروخ «عماد» يمكن لـ «الحرس الثوري» الإيراني توجيه رأس حربي فاصل للحصول على توجيه عالي الدقة (إن لم يكن دقيقاً للغاية) على نطاقات تقترب من 1700 كيلومتر. وفي عام 2017، أدخلت إيران صاروخ «خرمشهر» حيث تم على ما يبدو تطوير تشكيل محرك الوقود السائل الخاص به بمساعدة كوريا الشمالية إن لم يكن قد تم استيرادهُ بالكامل. ويقال إن هذا الصاروخ قادر على حمل أوزان كبيرة - قد تشمل رؤوساً حربية نووية مصغرة - إلى مدى يصل إلى 2000 كيلومتر. وقد ادّعى رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة، الجنرال محمد باقري، أن هذا الصاروخ يقدم خطأ دائرياً محتملاً (مقياس معياري للدقة) يبلغ 60 متراً على مدى 1300 كيلومتر. وفي العام الماضي، تم الكشف عن صاروخ «خرمشهر 2» برأس حربي قابل للتوجيه، مما يمكّنه من توفير دقة أعلى وقدرة على البقاء على مدى يتجاوز 2000 كيلومتر إذا كان مسلحاً برؤوس حربية أصغر حجماً.

وإذا نجحت إيران في تحقيق خطأ دائرياً محتملاً يبلغ 10 أمتار أو أقل باستخدام صواريخ باليستية متوسطة المدى ومنصات أخرى، فقد يشكل ذلك قدرة على تغيير قواعد اللعبة. وقد أظهر النظام بالفعل هذه الدرجة من الدقة مع أنظمة قصيرة المدى يُقال إنها استُخدمت في عمليات بارزة على مدار السنوات القليلة الماضية، مثل هجوم أيلول/سبتمبر 2018 على اجتماع للمنشقين الإيرانيين في «كردستان العراق» وهجوم أيلول/سبتمبر 2019 على منشآت شركة «أرامكو» السعودية، وهجوم كانون الثاني/يناير 2020 على أهداف أمريكية في «قاعدة الأسد الجوية» في العراق، والمناورة العسكرية السنوية «الرسول الأعظم». ومن الناحية النظرية، يمكن لهجوم الصواريخ الباليستية التقليدية باستخدام أنظمة عالية الدقة أو دقيقة التوجيه أن يكرر التأثيرات الجيوسياسية لسلاح نووي صغير - بشرط أن يتم دمجها مع قدرات متقدمة أخرى مثل الإجراءات المضادة الفعالة للدفاع المضاد للصواريخ

(على سبيل المثال، تجهيزات تعتمد تقنية التخفي [أي منخفضة الملاحظة]، فصل الرؤوس الحربية التي يمكن التحكم فيها، ملامح طيران المناورات المعقدة، وسُرعات منتصف المسار وإعادة الدخول التي تفوق سرعتها سرعة الصوت) و/أو تكتيكات الهجوم المعقدة (على سبيل المثال، الاستخدام المتزامن للصواريخ المستقلة التي يمكنها البقاء في الجو لبعض الوقت، لتحديد الهدف ثم الهجوم على الدفاعات الصاروخية). وقد أظهر النظام تقدماً في بعض هذه المجالات إن لم يكن في جميعها، بالإضافة إلى توسيع استخدامه لرؤوس تعتمد في البحث على التصوير البصري الإلكتروني للتوجيه الدقيق للصواريخ الباليستية.

ومع ذلك، فقد أظهر مدى وصول أنظمة الوقود الصلب في إيـران تقدماً أسـرع. ففي عـام 2015، تم الكشف عن «فـاتـح313-» بمدى يصل إلى 500 كيلومتر، وهو تحسّن كبير مقارنة بالإصدار السابق البالغ 300 كيلومتر. وقام المصممون بدمج المزيد من المواد المركبة في جسم المحرّك وغلافه لزيادة القوة التدميرية والمدى إلى أقصى حد.

[بالإضافة إلى ما سبق]، يمكن لأحدث صاروخ إيـراني موجه يعمل بالوقود الصلب، وهـو «رعد 500»، الوصول إلى 500 كيلومتر على الرغم من أنه أقصر بكثير من سابقه (7.61 م مقارنة بـ 8.86). ويتميز رأسه الحربي بحجم أصغر ولكنه لا يزال قوياً، ومصمماً للانفصال في مرحلة منتصف المسار المبكر، مما يجعل اكتشافه وتعقبه واعتراضه أكثر صعوبة من الصواريخ أحادية الجسم [التي تدمج الجسم مع الهيكل] (على سبيل المثال، «فاتح 110») أو تلك التي لها رؤوس حربية والتي تنفصل في المرحلة النهائية.

من الهجوم إلى الدفاع؟

كما اتضح في هجوم «قاعدة الأسد» العام الماضي، تشكل الصواريخ الإيرانية شبه الباليستية التي تعمل بالوقود الصلب تهديداً كبيراً للقوات والمنشآت الأمريكية القريبة في العراق وسوريا والخليج العربي، كما يمكن استخدامها لتهديد الشحن التجاري في المنطقة إلى جانب البنية التحتية الاقتصادية والعسكرية. وفي حين يمكن للصواريخ نفسها أن تخدم أغراضاً دفاعية وهجومية على حد سواء، فإن برنامج الصواريخ للجمهورية الإسلامية قد تأسس على قاعدة هجومية ذات إيديولوجية متشددة.

على سبيل المثال، كثيراً ما يحاول المسؤولون الإيرانيون تبرير البرنامج من خلال الاستشهاد بالدروس المستقاة من الإجراءات الدفاعية العاجلة التي تم تنفيذها خلال حرب الثمانينيات مع العراق. ومع ذلـك، فإن هذا المثال مضلل - حيث لم تبدأ طهران بشراء تكنولوجيا الصواريخ الباليستية من ليبيا وسوريا وكوريا الشمالية والصين بشكل جدي إلى أن تم الوصول إلى المرحلة الهجومية لتلك الحرب، عندما كانت القوات الإيرانية تتقدم داخل العراق بهدف غزو بغداد ثم مواصلة التقدم نحو القدس. وتماشياً مع أيديولوجية النظام لتصدير الثورة الإسلامية، استهدفت هـذه الاستراتيجية لاحقاً الرياض والمعدات العسكرية الأمريكية أيضاً.

ومـن المؤكد أن برامج الصواريخ الباليستية وصواريخ «كروز» التابعة لـ «الحرس الثوري» الإيراني قد أسفرت أيضاً عن قيام قدرات دفاعية محترمة؛ أما قوة الردع العسكرية لديها فهي متعددة الجوانب. ومع ذلك، يمكن القول إن قوتها الصاروخية الدقيقة، والقاتلة، وذات المدى الأطول أصبحت الجانب الأكثر أهمية في عقيدة إيران العسكرية الشاملة.

ومن المثير للاهتمام، أن التركيز الاستراتيجي طويل الأمـد للنظام الإيـرانـي على زيـادة نطاق أنظمته [العسكرية] يتم استبداله بالتركيز على الدقة العالية بعد أن أصبحت التكنولوجيا اللازمة متوفرة. لذلك، قد يكون من المفيد استكشاف ما إذا كان يمكن إقناع طهران بالاستغناء رسمياً، وبطريقة يمكن التحقق منها، عن مدًى يتجاوز نقطة معينة لصالح ترسانة معقولة من الصواريخ المتطورة قصيرة المدى التي تلبي احتياجاتها الدفاعية المشروعة.

وبالطبع، لن يكون هذا الخيار ممكناً ما لم تتم مناقشته في سياق التقارب الإقليمي، نظراً لأن أنظمة إيـران قصيرة المدى تشكل حالياً تهديداً كبيراً لشركاء الولايات المتحدة في المنطقة. وتشعر إسرائيل ودول الخليج بالقلق بشكل مفهوم من أن الصواريخ قصيرة المدى أو الطائرات بدون طيار ذات القدرة الموجهة بدقة يمكن أن تُعرّض بنيتها التحتية الإستراتيجية للخطر إذا تم إطلاقها من مواقع متقدمة [أمامية].

ومع ذلك، مع أخذ هذا التحذير في الاعتبار، لدى المجتمع الدولي كل الأسباب للضغط على طهران لتفكيك برنامجها الصاروخي بعيد المدى. وعلى الرغم من التشبيهات التاريخية الخاطئة للنظام، إلّا أنه لا يوجد لديه متطلبات دفاعية مشروعة لمدى صاروخ أرض-أرض فيما يتخطى 300 كيلومتر. وفي الأصل، كان الغرض الوحيد من هذه القدرة هو دعم توسع نفوذ إيران في المنطقة وإنشاء العمود الفقري الداعم للصواريخ بعيدة المدى القادرة على حمل رؤوس حربية نووية، في وقت كانت فيه طهران بعيدة جداً عن نشر الصواريخ الباليستية الدقيقة التوجيه.

وحتى لو تم تبديد هذه المخاوف في ظل أكثر الظروف تفاؤلاً - أي إذا وافقت إيران وإسرائيل والدول الفاعلة الأخرى افتراضياً على متابعة عملية جادة لخفض التصعيد وفض النزاع - فإن حجم الجهود الصاروخية الحالية لطهران لن يكون منطقياً. وعندما يكون لدى البُلدان علاقات طبيعية مع بعضها البعض، فيمكن توقع تطوير قدرات دفاعية مشروعة مثل القوة الجوية الحديثة والقوة البحرية. ومع ذلك، فلترسانة الصواريخ اختلاف رئيسي واحد على الأقل: فهي ليست بنفس الشفافية تقريباً، وبالتالي تفسح المجال لعدم الثقة وإساءة فهم النوايا.

وفي نهاية المطاف، مهما كانت الحوافز التي قد تفكر فيها واشنطن والجهات الفاعلة الأخرى، فإن الحقيقة هي أن إيـران، في شكلها السياسي والأيديولوجي الحالي، سترفض بشكلٍ شبه مؤكد أي اتفاق مع الغرب يتضمن قيوداً كبيرة على قدراتها الصاروخية. وعلى العكس من ذلك، ينبغي توقع استمرار النظام في زيادة هذه القدرات إلى أجل غير مسمى، من بينها عامل المدى. وحتى لو كانت طهران على استعداد لمناقشة مثل هذه القيود، فإن إنشاء آلية تَحقُّق لتفكيك ترسانتها طويلة المدى بأمان، ومراقبة أي نشر متقدم للصواريخ سيكون مهمة ضخمة أيضاً - خاصة الآن بعد أن أصبحت تُنتج صواريخ أصغر حجماً وأكثر قدرة على الحركة وذات نطاقات أطول.

وفي ضوء ما سبق، لا يزال يتعين على واشنطن والجهات الفاعلة الأخرى استكشاف التدابير المؤقتة التي قد تسهل التوصل إلى تفاهم غير رسمي. وعلى نطاق أوسع، توفر المحادثات الجارية بشأن «خطة العمل الشاملة المشتركة» وشبح تجدد الضغط على طهران فرصة لواشنطن لتسليط الضوء مجدداً على المخاطر التي تشكلها أنشطة تطوير الصواريخ الإيرانية المستمرة في التوسع والانتشار - ليس فقط للدول في المنطقة، بل من المحتمل أيضاً لما أبعد من ذلك إذا استمر البرنامج في المسار الذي اتبعه على مدار العقود الثلاثة الماضية.

* زميل مشارك في معهد واشنطن،
ومتخصص في شؤون الأمـن والدفاع المتعلقة بإيران ومنطقة الخليج.

المصدر: معهد واشنطن

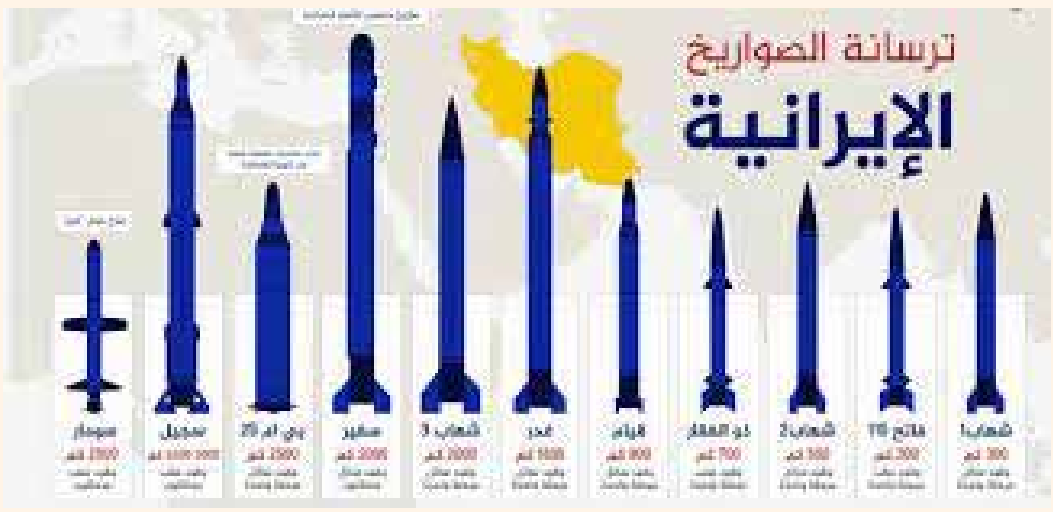

إيران وفلسطين

د. عزمي شافعي

■■ قبل أن ندخل في الموضوع لابد من أن نحكي مجموعة من الحقائق الغائبة، ونكشف كمًا من الأكاذيب والأوهام التي يتم ترويجها لخداع الأمة وتغييب الشعوب وتضييع الوعي.

يدور الحديث حول مجموعةٍ من العناصر..

1 - الأقصى في عقيدة الشيعة وإيران:

المسجد الأقصى في عقيدة الشيعة لا مكان له على وجه الأرض، وليس موجودًا في فلسطين أو في غيرها من البلاد، بل مكانه ووجوده في السماء، وذلك ما جاء في مصادرهم وكتبهم ومعتقداتهم، وبلغ من مكرهم وشذوذهم أنهم وضعوا في مصادرهم المعتمدة نصوصًا نسبوها إلى بعض أئمة أهل البيت زورًا وبهتانًا يدَّعون فيها أنه لا وجود للمسجد الأقصى على ظهر الأرض.

فزعموا - بذلك - أن المسجد الذي شرَّفه اللهُ بالفضل، وجعل الصلاة فيه بخمسمائة صلاة وكان مسرى النبي صلى الله عليه وسلم لا وجود له أصلًا، وادَّعوا أن المسجد الأقصى المذكور في قوله تعالى: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا» [الإسراء: ١] هو في السماء فقط حسب زعمهم، ثم لم يكتفوا بذلك بل أنكروا أي فضل ومكانة للمسجد الأقصى، وزعموا أن «مسجد الكوفة أفضل منه» كما جاء في آثارهم وأخبارهم.

وليس هذا بغريب على أصحاب هذه النحلة، فهم لا يرون أي حرمة أو مكانة لمقدسات المسلمين، وقد بلغ بهم الأمر أن جعلوا بعض قبور أئمتهم مزارات تعبد من دون الله، بل ويفضلونها على بيت الله، ويجعلون الحج إليها أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام، فيفضلون الشرك على التوحيد، وهذا من أعظم الإيمان بالطاغوت والكفر بالله، بل قالوا: إن بيت الله الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنًا ليس سوى ذنَب ذليل مهين لبعض أصنامهم، ومما قالوا في مروياتهم في هذا الباب: «إن الله أوحى إلى الكعبة: لولا تربة كربلاء ما فضلتكِ، ولولا ما تضمه أرض كربلاء ما خلقتُكِ، ولا خلقتُ البيت الذي به افتخرتِ، فقرّي واستقري، وكوني ذنبًا متواضعًا ذليلًا مهينًا غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلا سُخْتُ بكِ وهويتُ بكِ في نار جهنم»!!

وقد افتخر بعض مراجعهم في هذا العصر بهذه الأسطورة، فرفع بها عقيرته منشدًا:

ومن حديثِ كَرْبلا والكعبة لكَرْبلا بَانَ عُلُوّ الرُّتْبة..

2 - إيران و(إسرائيل) وقت احتلال فلسطين:

كانت إيران أول دولة ذات أغلبية مسلمة تمنح اعترافا بحكم القانون لـ(إسرائيل)، تحت حكم الشاه محمد رضا بهلوي.

وقبل ثورة 1979، ارتبطت إيران وفلسطين في علاقات تجارية وعسكرية سِرّية، دون علم (إسرائيل). قدمت إيران السلاح لمنظمة التحرير الفلسطينية لمحاربة قوات الاحتلال الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ولكن على الجانب الآخر احتفظت إيران بالعلاقات السرية مع (إسرائيل) في نفس الوقت، وكان عليها الحفاظ على تحالفها مع فلسطين بصورة خافية عن (إسرائيل)، ولكنها تعطي العلاقات مع (إسرائيل) طابع التحالف الوثيق، ولذلك أثناء حرب 1967 خسر الفلسطينيون والعرب الحرب وطالب الفلسطينيون الفارُّون اللجوءَ إلى إيران، غير أن إيران اعتزمت عدم إفساد علاقتها مع (إسرائيل) واختارت عدم توفير المأوى للاجئين الفلسطينيين!!

وأما بعد 1979 ومع مقدم الخميني إلى إيران في أعقاب الثورة الإيرانية أعلنت إيران دعم الفلسطينيين، وتمثل هذا بتسليم سفارة الاحتلال

اجتهدت إيران في إخفاء الحسابات السياسية في محاولةٍ منها لإخفاء الوجه الفارسي القبيح الذي تكشف سريعًا في ارتباطٍ عسكري واقتصادي وسياسي بين إيران و(إسرائيل)

الإسرائيلي في طهران إلى منظمة التحرير الفلسطينية، واجتهدت إيران في إخفاء الحسابات السياسية في محاولةٍ منها لإخفاء الوجه الفارسي القبيح الذي تكشف سريعًا في ارتباطٍ عسكري واقتصادي وسياسي بين إيران و(إسرائيل) يحاول الاستتار خلف الشعارات والصيحات.

3 - وهم الدعم الإيراني لفلسطين في مواجهة اليهود:

يقول خبراء ومراقبون إنه على مدى 42 عامًا منذ اندلاع ثورة إيران في عام 1979، لم تقدم طهران للقضية الفلسطينية عمومًا والقدس بشكل خاص، سوى التآمر ودعم الانفصال والانقسام بين الشعب الفلسطيني وتشتيت الفلسطينيين عبر دعم حركتي حماس والجهاد.

وفي الذكرى الـ 73 على نكبة فلسطين، أكدت الدكتورة دلال محمود، الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، أن إيران لم تفعل شيئًا للقضية الفلسطينية طيلة السنوات الماضية، وإنه: "على العكس فقد ساهمت في زيادة تعقيد القضية، وتآمرت عليها واستغلتها لحساباتها السياسية وزيادة الفرقة والانقسامات بين أبناء الشعب الفلسطيني".

فأساس موقفهم من قضية فلسطين أنهم - كما سبق - لا يرون للمسجد الأقصى ولا لبيت الله الحرام حرمة فهم أيضًا لا يرون لفلسطين ولا لسائر أمصار المسلمين التي ليست على نحلتهم ودينهم أيَّ منزلةٍ ومكانة؛ لأنها عندهم ليست من بلاد المسلمين، وإن كان يحكمها ويعيش فيها المسلمون، بل إن دين الرافضة الإثنى عشرية يقوم على تكفير جميع المسلمين من الأولين والآخرين، ابتداء من عصر الصحابة والتابعين إلى يوم الدين.

إن مثل من ينتظر عوناً من إيران و الرافضة في قضية فلسطين وغيرها كمن يريد أن يجني من الشوك العنب، ذلك أن مؤسسي المذهب من شيوخهم ورؤسائهم قضوا على شيء اسمه "التعايش" فضلًا عن التعاون، فقد عملوا جاهدين على غرس بذور العداء في نفوس أتباعهم تجاه عموم المسلمين، حيث عدوهم أكفر من اليهود والنصارى والمجوس، بل وضعوا نصوصًا كثيرة نسبوها زورًا لبعض آل البيت تجعل قتل المخالفين لهم واستحلال دمائهم وأموالهم قربة وعبادة ووسيلة للفوز بالجنان والنجاة من النيران.

تقول مصادرهم: عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب فقال: «حلال الدم ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماءٍ لكيلا يُشهَد به عليك فافعل» ، وقال شيخهم البحراني الملقب عندهم بـ«المحقق» «لو أمكن لأحد اغتيال شيءٍ من نفوس هؤلاء وأموالهم من غير استلزامه لضررٍ عليه أو على إخوانه، جاز له فيما بينه وبين الله تعالى».

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - وقد عاش بينهم وعرفهم عن كثب: «لا أمانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه ويدين بغير الرفض، بل يستحل ماله ودمه عند أدنى فرصة تلوح له، لأنه عنده مباح الدم والمال، وكل ما يظهره من المودة فهو تقية يذهب أثره بمجرد إمكان الفرصة».

فالقتل والعدوان لكل من لا يدين بنحلتهم أصبح من بنية مذهبهم، وسجية من سجاياهم، وتؤججه مآتمهم، ويلهجون به في أدعية زياراتهم، ويربون عليه ناشئتهم، ويفتي به مراجعهم، وتقرره مصادرهم، والواقع خير شاهد، ومن ذلك ما تفعله خلاياهم اليوم في العراق وسوريا واليمن، وما يفعله ما يسمى «الحشد الشعبي» الذي أُسّس بفتوى من مرجعهم السيستاني من جرائمَ وحشية، ومجازر دموية تناقلتها وسائل الإعلام.

وهم يتربصون بالعرب ويتوعدونهم بمقتلة عظيمة على يد مهديهم المزعوم (أو نائبه)، جاء في مصادرهم أن: «المنتظر يسير في العرب بما في الجفر الأحمر وهو قتلهم» «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف» وكان إمامهم يقول: «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح وأومأ بيده إلى حلقه» وقال: «يذبحهم - والذي نفسي بيده - كما يذبح القصَّاب شاته وأومأ بيده إلى حلقه».

فكيف ينتظر أهل فلسطين من أصحاب هذه العقيدة العون والنصرة؟!

4 - أكبر الدول الداعمة لفلسطين في الحقيقة:

كشف تقرير الأمم المتحدة حول الدول المانحة، كذب الشعارات الزائفة التي تروجها إيران بشأن دعم القضية الفلسطينية والبرامج التنموية في فلسطين، وجاءت القائمة التي أصدرتها الأمم المتحدة خالية من إيران التي تتاجر بالقضية الفلسطينية وتخدع شعوب العالم الإسلامي بدعم وهمي للقضية العربية الأهم.

وذكر التقرير، الذي أشار إلى الدعم والمنح التي تتلقاها منظمة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين التابعة للأمم المتحدة (أونروا)، أن الولايات المتحدة كانت أكبر المانحين للفلسطينيين في عام 2016، بمساعدات بلغت قيمتها أكثر من 368 مليون دولار، يليها الاتحاد الأوروبي بإجمالي منح بلغ نحو 160 مليون دولار، وجاءت السعودية في المركز الثالث بين الدول المانحة لفلسطين بإجمالي منح ومساعدات تصل إلى 148 مليون دولار.

وتتسق أرقام 2016 مع أرقام عام 2015 إذ بلغت حينها المنح والمساعدات السعودية 96 مليون دولار، والمنح والمساعدات الكويتية 32 مليون دولار، والإماراتية نحو 17 مليون دولار، إضافة إلى أكثر من 8 ملايين دولار من الهلال الأحمر الإماراتي.

5 - أذرع إيران داخل فلسطين:

- حركة حماس:

نبهت الدكتورة دلال محمود، التي تعمل مديرًا لبرنامج الأمن والدفاع بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية بالقاهرة إلى أن العلاقات بين الإخوان وإيران تقوم على توظيف الإسلام السياسي.

وأردفت: "رغم الاختلاف المذهبي فإن الهدف واحد وهو توظيف الدين من أجل مد النفوذ السياسي، بعد أن اتفق الطرفان ألا يختلفا، ويتأكد هذا من حرية الحركة ووضوح حدود العلاقات للإخوان داخل طهران نفسها ثم التوافق والتوفيق الذي يسعى إليه الطرفان على مدى عقود".

ونوَّهت إلى أن هذا التوافق يوفر عدم التعارض بين الطرفين في أغلب الأحوال، وربما تبادل بعض الخبرات والخدمات، وهو ما يوظف لصالح مشروع الإخوان التوسعي، ومشروع الهلال الشيعي، وذلك عن طريق الوكلاء ودعمهم لبعضهم البعض في مناطق النفوذ المستهدفة والتي تتقاطع عند مصر ومنطقة الخليج، وزادت الدكتورة: "هؤلاء الوكلاء ورعاتهم يؤثرون سلبًا على استقرار المناطق المستهدفة وأمنها."

قال السفير محمد العرابي وزير الخارجية المصري الأسبق: إن "هناك منفعة متبادلة بين

الطرفين الايـرانـي والإخـوانـي، رغـم الاختلاف الإيديولوجي"، ونبه العرابي إلى أن العلاقة بين الطرفين تحكمها الانتهازية والمصلحة، وتحقيق هدف مشترك هو التواجد في المنطقة وبسط النفوذ وزعزعة أمن واستقرار المنطقة والخليج.

وتتضح العلاقة القوية بين حماس وإيران من مواقف حماس في العزاء الحار لإيران وإرسال وفد لتعزية "حـزب الله" اللبناني وقت مقتل سمير قنطار الـذي ولـغ في دمـاء المسلمين في سوريا، ومن موقفها في عزاء إيران وقت مقتل الشيطانين المهندس وقاسم سليماني وهما من قـادة فيلق القدس الذي أراق دماء عشرات الآلاف من المسلمين السنة في العراق وسوريا واليمن مع تعليق حماس لصور قاسم سليماني فـي شـوارع غـزة وإقامة سرادقات العزاء له في الشارع، ومن موقفها المستمر في حضور احتفالات "حـزب الله" في لبنان في عاشوراء بالطقوس الشيعية، وغير ذلك كثير.

- حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين:

أتى موقف حركة الجهاد الإسلامي وقت مقتل سليماني قويًا في الدلالة على ارتباط الحركة بإيران، إذ أظهرت غضبًا واضحًا على مقتل سليماني. وقال الناطق باسم «سرايا القدس»(الجناح العسكري لحركة الجهاد) أبو حمزة، إنّهم يودّعون « قائدًا بثَّ الرعب في قلوب أمريكا و(إسرائيل). ولطالما أشرف الجنرال الإيراني على امتداد عقدين على دعم فلسطين ونقل الخبرات العسكرية والأمنية إلى الفصائل».

واعتبرت "سرايا القدس" نفسها جزءًا من "محور المقاومة". وأضاف أبو حمزة أن "محور المقاومة لن يُهزم ولن ينكسر وسيزداد تماسكًا وقوةً في مواجهة المشروع "الإسرائيلي – الأميركي"، وسيكون الرد قويًا على عملية الاغتيال".

وكان ظاهرًا في الفترة الأخيرة تقارب كبير بين إيران وحركة الجهاد الإسلامي، وبحسب المحللين فإن فكر الأخيرة بات أقرب إلى التشيّع، فضلًا عن أن فيلق القدس في الحرس الثوري يُعدُّ الداعم الأساسي لها بالمال والسلاح.

وتعليقًا على ذلك، أوضح الدجني أن "علاقة الجهاد الإسلامي بإيران أقوى بكثير من علاقة حماس بها، وهي أشبه بالتحالف مع الجمهورية الإيرانية ، وكون أنّ الجهاد الإسلامي لا علاقة لها بالحكم (في فلسطين)، تجد نفسها مرتاحة أكثر في التعبير عن موقفها وبناء علاقتها".

وعمل قاسم سليماني على بناء قاعدة قوية لإيران في قطاع غزّة، وتحديدًا مع حركة الجهاد الإسلامي، وعمل على دعمها بالأفكار في المواجهة مع (إسرائيل)، ومد الفصائل بالسلاح مما مكّنه من بناء علاقةٍ مميزة مع هؤلاء.

- حركة الصابرين نصرًا لفلسطين "حصن":

هـي حركة فلسطينية تميل إلـى المذهب الشيعي وُلِـدَت بعد انشقاقها عن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين عام 2014. وهي تضم نخبة من المنشقين عن حركة الجهاد الإسلامي. وقد تم تأسيس الحركة لتكون بديلًا مستقبليًا عن حركة الجهاد الإسلامى، فهى بمثابة الـذراع العسكري لإيران في الأراضي الفلسطينية.

تربط حركة الصابرين علاقة قوية وحميمة بإيران فهى ترى أن إيران رأس حربة الإسلام والدولة الوحيدة التي تحمل هموم القضية الفلسطينية.

وتـربـطـها أيـضـا عـلاقـةٌ قـويـة ومتينة بـ "حزب الله" اللبناني، وهي تعتبر نفسها النسخة الفلسطينية من حزب الله، حيث يتم تدريس كتب ومحاضرات حسن نصرالله والمقاومة اللبنانية داخـل مؤسسات الحركة، ويتشابه شعار الحركة كثيرًا بشعار حزب الله.

وتوقفت في الشهور الأخـيـرة عن استخدام التقية وظنت أن الوقت أصبح مناسبًا للكشف عن هويتها فعقدت مؤتمرات عديدة ذات سمت وطابع إيراني، وتكلَّمت عن الوصية والدعوة إلى التشيع.

ومؤسس الحركة هو هشام سالم القيادي المنشق عن حركة الجهاد الإسلامي.

6 - فلسطين... وماذا بعد؟

بات واضحًا أن متاجرة معممي إيران بقضيتي الـقـدس والأقـصـى هـو محض تـوظـيـفٍ سياسيٍّ رخيص، وهو خديعةٌ كبرى يتم استثمارها لكونها القضية المركزية الأولى في وجدان العرب عمومًا والمسلمين خصوصًا، ولكونها الطريقة الأنجع لتجنيد عشرات الألوف من العرب وجعلهم الأذرع الضاربة لإيران واستخدام أشلائهم وقودًا مستدامًا لتحقيق طموحات معممي إيران التوسعية وأحلام الإمبراطورية الفارسية في منطقتنا وعلى أكوام جثثنا وجماجمنا، حتى العداوة المزعومة للكيان الصهيوني ليست عائدة في حقيقتها لأصول عقدية إنما هي محض صراع لبسط النفوذ لا أكثر.

وفي الختام.. تحتاج فلسطين إلى أمور يجب على أبنائها وعلى أبناء العرب والمسلمين وعيها ومنها:

- التركيز على البعد العقدي فـي الأزمـة الفلسطينية، ومعرفة مكانة العقيدة في هذا الصراع.

- الوعي بالأزمة جزء أساسي في حل الأزمة.

- ضرورة التركيز على استعادة الصف الداخلي عقيدةً وفكرًا ومنهجًا وتطبيقًا.

- التركيز على التلاحم بين الشعب الفلسطيني بكل أطيافه ليكون قوة واحدة بعيدًا عن التنازعات الشعوبية والمنهجية .

- استعادة عقيدة الولاء والبراء على منهج أهل السنة.

- التركيز على صحة المنهج والعقيدة في الصف المسلم وفي الشعب الفلسطيني ، مع عدم التفرقة الحزبية المبنية على الشعوبية أو الانحرافات المنهجية.

- عدم الانخداع بالشعارات والإعلام المزيف والتشويه للحقائق .

- إدراك أن العنصر العربي هو قلب الأمة المسلمة مـع صيانة واحـتـرام بقية الأعـراق والأجناس والأمم.

- إن دعـوات الشعوبية والمتاجرة السياسية بالقضية الفلسطينية ليس من ورائها إلا النفعية والانتهازية.

- ضرورة حمل القضية الفلسطينية كقضية شعب وأمة أمام العالم على كل المستويات الإعلامية والسياسية والاقتصادية.

- عودة التلاحم العربي على وجه الخصوص مع الشعب الفلسطيني، وظهور الدعم العربي للقضية الفلسطينية على كل المستويات.

■ المصادر:

1 - الشيعة والمسجد الأقصى، طـارق أحمد حجازي، من إصدارات لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة - فلسطين.

2 - بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، الطبعة الثالثة 1403هـ - 1983 م، دار إحياء التراث العربي.

3 - منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، عباس القمي، مؤسسة النشر الإسلامي، طبعة سنة 2001.

4 - تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، الطبعة الأولى 1413هـ - 1993م ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت، لبنان.

5 - أدب الطلب ومنتهى الأرب، الإمام الشوكاني، تحقيق عبد الله بن يحيى السريحي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 – 1998.

6 - العين الإخبارية، أحمد فتحي، الإثنين 2021/5/17.

7 - اندبندنت عربية، الجمعة 2021/5/21.

متغيّرات جديدة حول الملف النووي الإيراني

د. عبد القادر نعناع*

■■ ما يزال الملف النووي الإيراني، عالقاً منذ أن ألغى ترامب الاتفاق السابق، ولم تثمر سنوات من الجهود التفاوضية بين الأطراف المعنية، في إعادة صياغة اتفاق جديد، أو العودة إلى الاتفاق السابق. وهنا تبرز كثير من المتغيرات السابقة التي تمّ تحديثها، ومن ثمّ ربطها بالملف النووي الإيراني، منها على سبيل المثال: ملف الصواريخ الإيرانية، والتدخلات الإيرانية في الشرق الأوسط، وملف حقوق الإنسان وإن كان بدرجات أدنى بكثير من سواها، فهو ليس مطلباً أمريكياً ملحّاً، في حال التوصل إلى تسوية.

في المقابل، فإنّ الولايات المتحدة بشكل خاص، بغض النظر عن ميول حلفائها (نحو إيران أو ضدها)، تتطلّع إلى منع انضمام إيران إلى نادي القوى النووية، لما في ذلك، من تغيير في معادلات القوة شرق الأوسطية، ومنها العالمية. ولا نعني هنا أنّ إيران ستصبح تهديداً نووياً لكامل الإقليم، بل ستعيق ترتيبات الردع القائمة حالياً، وقد تدفع دولاً أخرى نحو معضلة أمنية، وسباق تسلح نووي.

ما نقصده بأنّ إيران لن تستخدم قوتها النووية المفترضة، تجاه الإقليم، هو افتراض على ما سبق، أي أنّ القوى النووية كانت رشيدة حتى الآن (حتى كوريا الشمالية)، بحيث لم تلجأ إلى استخدام السلاح النووي ضد خصومها، وإنما اكتفت به تهديداً وردعاً، وتثقيلاً لمكانتها في سلم القوى العالمية. لكن هذا الافتراض قائم على الرشادة في اتخاذ القرارات الخارجية، وهنا سيقع كثير من الشك في رشادة صناع القرار في طهران، وهم من قاد دولاً في الشرق الأوسط إلى الخراب الكلي.

وحتى الآن، يضحي قادة إيران باقتصاد بلادهم، ومستقبله، وبناه التحتية، وما تبقى من دعم شعبي، من أجل الوصول إلى صيغة تفاوضية مع الغرب، تحفظ لإيران قوتها. وهنا نعتقد أنّ هذا التوجه ليس خاصاً بنظام الملالي وحده، وإنما هو رغبة قومية إيرانية، بغض النظر عن طبيعة النظام وتوجهاته، وهو بالأساس مطلب أساسي لكل دولة ترغب في التحوّل نحو القوى العالمية، وفي تغيير موازين القوى الإقليمية. وخصوصاً أنّ إيران محاطة بعدة قوى نووية (باكستان، الهند، روسيا، إسرائيل)، ولا يمكن لها أن تنافسها على المستوى الإقليمي إلا في حال تغيير معادلات القوة، هذا عدا عن قوى مرشحة لتصبح نووية في المستقبل، في حال امتلكت إيران السلاح النووي، ونعني هنا كلاً من مصر والسعودية وتركيا.

عدا عن أن سعي إيران للتسلح النووي، وبغض النظر عن قيوده المحلية أو الدولية، أو عن ادعاء النظام الإيراني بحرمانيته، فنحن لا يجوز لنا هنا أن نثق بتصريحات القادة الإيرانيين، ولا بنواياهم المستقبلية. عدا عن ذلك، هناك مثال تستند إليه القوى الصاعدة، والراغبة في الحصول على سلاح نووي، وهو مثال أوكرانيا، حيث قامت بالتنازل عن سلاحها النووي الموروث من الاتحاد السوفييتي، في مقابل ضمانات أمنية غربية وروسية لأمن أوكرانيا وسلامتها، ثمّ تمّ نقض تلك الضمانات، أولاً باقتطاع القرم ودعم الانفصاليين في شرقها، ثمّ في جعل الأمة الأوكرانية بأسرها تحت خطر الإلغاء الروسي.

لذا، لن تثق كثير من القوى الصاعدة، بالضمانات الأمنية التي يمكن أن يقدها لها المجتمع الدولي، وهي تدرك تماماً، أنّها وحدها المسؤولة عن ضمان أمنها، في عالم من الفوضى الدولية. وتدرك أيضاً أن السلاح النووي اليوم، هو أساس الردع الواسع، والضامن لأمن الدولة.

لكن في ظلّ هذه المتغيرات، لا يمكن لنا أن نتغاضى عن متغير بالغ الأهمية، وهو حرص القوى النووية على عدم الحصول على جار نووي جديد، ففي ذلك كما ذكرنا تعطيلاً لميزان القوى الإقليمي. الموضوع هنا لا يتعلق بإسرائيل وحدها، فلا روسيا ولا باقي الدول أيضاً، قد تقبل بأن ترى جاراً نووياً جديداً (إيران)، وخصوصاً أن هناك تشابكاً مصلحياً بين تلك القوى وإيران، على امتداد آسيا، والغلبة فيه لأصحاب القوة النووية. وبالتالي، في حال امتلكت إيران القوة النووية العسكرية، فإنها ستطالب حتماً بإعادة توزيع حصص المصالح في

آسيا (شرق المتوسط، قزوين، وسط آسيا، وربما أبعد من ذلك).

وهذا أمر مفروغ منه، فإيران تطمح لأن تصبح قوة إقليمية كبرى، لتعزيز مصالحها المستقبلية، وهذا ما يدفع قادة إيران إلى التضحية باقتصاد البلاد وحاضره رغبة في المصالح المستقبلية، وهنا يمكن أن يقال إن النظام رشيد في سياساته، أو يفتقد إلى الرشادة، حسب منهج التحليل الذي سيتم استخدامه.

أما محاولات التصعيد المستمرة من قبل إسرائيل تحديداً، ومن قبل الولايات المتحدة بشكل أقل حدة، بخصوص احتمال استخدام القوة العسكرية عبر شن حرب على إيران، فما نزال نعتقد أنه من باب التهديد والضغط على النظام الإيراني، وأنه منذ أن انخفضت قيمة الحرب في العلاقات الدولية (آخر حرب فعلية كانت 2003)، لم يعد مطروحاً استخدام القوة المسلحة بين الدول. ذلك لا يعني أن الحروب قد انتهت، لكنها في ظل الترتيبات الدولية القائمة حالياً، تبقى مجمدة. وأي استدعاء للحروب الدولية، يعني تغيراً في الترتيبات الدولية.

ونبني على ذلك، ما يشهده النظام الدولي على مستوى قمته، أو القطبية، من انتقال تدريجي من القطبية الأحادية المرنة، إلى مراحل قد تكون تمهيداً لتعددية قطبية، وإن كان هناك متسع من الوقت قبل ذلك. فكثير من الأكاديميين الأمريكيين يعتقدون أننا ولجنا حرباً باردة جديدة منذ عام 2019 على الأقل، قطباها هما الولايات المتحدة والصين، وأنه من غير المعلوم مدى انتشار هذه الحرب، وأسلحتها، ورقعتها، ونتائجها، لكنهم يجمعون على أنها أكثر سوءاً من سابقتها.

ليست الصين وحدها من يلج هذه القطبية، بل نلاحظ أن هناك تصاعداً في مكانة روسيا الدولية أيضاً، وبالتالي، في شكل القطبية الدولية. ربما هناك شكل جديد غير معهود من النظام الدولي سنكون شهداء عليه في السنوات القليلة القادمة، غير ما كان معتاداً من أحادية أو ثنائية أو تعددية أقطاب. لكن تغييرات حقيقية قد انطلقت منذ عدة سنوات، وهي بالغة الأهمية في مسألة النووي الإيرانية والقوة الإيرانية.

في حالة التعددية (القطبية أو أي شكل آخر)، فإن آليات التفاوض في البيئة الدولية ستشهد تغييراً، لناحية اشتغال بعض القوى الدولية على اكتساب حلفاء، أو دعم أطراف في مواجهة خصومها، أو خلخلة الميزان الدولي، بهدف تعزيز صعودها، وهنا نعتقد أن إيران تحاول الاستفادة من هذا المتغير الجديد أيضاً.

كثيرة هي المتغيرات التي يمكن أن نضيفها إلى ملف القوة الإيرانية، وليس فقط إلى ملفها النووي، وهنا يمكن أن نقترح البناء على أسوء السيناريوهات، وهو سيناريو امتلاك إيران للسلاح النووي، سواء نتيجة المتغيرات الدولية، أو نتيجة إخفاق الضبط الأمريكي لإيران. وعليه، سيكون لإيران مطالب جديدة فيما تعتبره فراغاً استراتيجياً (العالم العربي)، تسعى لاستغلاله مع منافسيها، بناء على ما اكتسبته من قوة جديدة. أي إن تنسيق المصالح القائم بين روسيا وتركيا وإيران، كل حسب قوته ونفوذه، في منطقة شرق المتوسط (العالم العربي)، قد يشهد تغييراً جديداً لصالح إيران.

لذا نعتقد أنه من الضروري تسريع ملف امتلاك دولة عربية أو أكثر لسلاح نووي (السعودية ومصر تحديداً)، في ظل الفوضى الإقليمية والتغيرات الدولية، بما يضمن ردع إيران عن مزيد من الاجتياح غير المباشر للعالم العربي. وهنا نرجح النظرية التي ترى أن السلاح النووي هو مدعاة السلام الحقيقية، وأنه يخلق توازناً حقيقياً بين القوى المتنافسة، ويمنعها من الاعتداء على مصالح بعضها البعض. ولا نرجح النظرية الداعية إلى جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي، فلن يكون أبداً كذلك.

* باحث وأكاديمي سوري

من الضروري تسريع ملف امتلاك دولة عربية أو أكثر لسلاح نووي (السعودية ومصر تحديدًا)، في ظل الفوضى الإقليمية والتغيرات الدولية، بما يضمن ردع إيران عن مزيد من الاجتياح غير المباشر للعالم العربي

دراسة للباحث العراقي فاروق الظفيري:

«طريق السبايا».. بين الواقع التاريخي والتوظيف السياسي والطائفي

(الحلقة الأخيرة)

■■ ها هم آل بيت النبوة يسمون أولادهم بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة كما ذكرت الكتب الشيعية بالتفصيل.. فهل يوجد عاقل يسمي أولاده وأحفاده بأسماء من يكرههم ويبغضهم ويتزوج منهم ويزوج بناته لهم!!

وهذه التفاتة مهمة حتى نعرف الدس الباطني المجوسي كيف عمل على تشويه الصورة الناصعة للعلاقة بين أهل بيت النبوة وبين الصحابة وأن هذه الروايات التي تعج بها كتب الشيعة على لسان أهل البيت في الطعن بالصحابة والدولتين الاموية والعباسية ماهي الا روايات مزورة على أهل البيت رضي الله عنهم.

ولم يذكره أحد ممن ذكر أولاد الحسين كالمفيد والقمي والتبريزي والإربلي وغيرهم.

وذكره ابن شهر اشوب في مناقبه عندما تحدث عن قتلى أولاد الحسين في معركة الطف فقال (وستة من بني الحسين مع اختلاف فيهم: على الأكبر، وإبراهيم، وعبد الله، ومحمد وحمزة، وعلي، وجعفر، وعمر وزيد. وذبح عبد الله في حجره) [1]

فما الذي أتى به الى بلط الموصل وقد قتل في كربلاء على فرض صحة قول ابن شهرآشوب؟

وذكره التستري في كتابه رسالة في تواريخ النبي والال حيث قال (وأثبت أبو حنيفة الدينوري وأعثم الكوفي إبناً له عليه السلام مسمّى بعمر، فقال الأوّل ـ بعد ذكر وقعة الطفّ وتعداد من قتل ـ لم يبق من أهل بيته إلاّ ابناه: عليّ الأصغر وقد كان راهق وإلاّ عمر وقد كان بلغ أربع سنين، وقال يزيد ذات يوم لعمر بن الحسين: هل تصارع ابني هذا؟ ـ يعني خالدا وكان من أقرانه ـ فقال: بل أعطني سيفا وأعطه سيفا حتّى اقاتله فتنظر أيّنا أصبر، فضمّه يزيد إليه وقال: شنشنة أعرفها من أخزم، هل تلد الحيّة إلاّ حيّة، ولا يوجد عندنا تاريخ أعثم الكوفي.

ومثله الثاني إلاّ أنّه قال: كان لعمر سبع سنين) [2]

و(هنا يبين التستري نقلاً عن الدينوري وأبن أعثم أن عمر هذا كان عند يزيد في الشام).

وهذا يناقض قول ابن شهرآشوب الذي مر آنفاً الذي ذكره ضمن قتلى كربلاء.

ونسب ابن شهر اشوب في المناقب هذه القصة الى علي بن الحسين وليس الى عمر بن الحسين لأنه يذكر عمر هذا من ضمن شهداء كربلاء.[3]

ونسب ابن طاووس في اللهوف هذه القصة الى عمرو بن الحسين وليس الى عمر.[4]

ونسب أبو مخنف الأزدي في مقتل الحسين رضي الله عنه هذه القصة الى عمرو بن الحسن) [5]

فلم يثبت وجود هذه الشخصية في مصادر القوم أنفسهم. ولم أجد له ترجمة في كتبهم.

وبهذا يتبين أن لا دليل حقيقي يثبت وجود هذه الشخصية في كتب الشيعة ولا صحة لهذا المرقد

الذي يزعمونه له. وبذلك يسقط دليل آخر من أدلتهم التي يستدلون بها على هذا الطريق.

ويذكر الشيعة في كتبهم أن أهل الموصل رفضوا استقبال جيش يزيد حزناً على مقتل الحسين. قال الطبسي (وصل ركب الحسين (عليه السلام) الى الموصل بعد ان انفذوا الى عاملها ان تلقّنا، فزينت المدينة ونشرت الأعلام وخرج الوالي وتلقاهم على بعد ستة اميال، فلما تحققوا أنه رأس الحسين اجتمعوا وتحالفوا ان يقاتلوهم ويأخذوا منهم الرأس ويدفنوه عندهم فلما سمعوا بذلك لم يدخلوا المدينة وأخذوا الطريق الخارجي الى تلعفر) [6]

ومع ذلك رأينا اليوم كيف ردت جحافل التشيع الولائي هذا الجميل وماذا فعلت ميليشياتهم الإرهابية في الموصل من الجرائم مما تشيب له الولدان من قتل وخطف وتدمير للبنى التحتية وسرقة ما استطاعوا حمله ومازالوا يستبيحون المدينة ويضيقون على أهلها. بل خرج الإرهابي قيس الخزعلي قائد مليشيا عصائب أهل الحق الإرهابية يهدد أهل الموصل بأن لهم ثأراً معهم كونهم مشاركون في قتل الحسين رضي الله عنه كما يدعي هذا المجرم القاتل.. رابط مقطع فديو التهديد [7]

ملاحظة مهمة: قبور يذكرها ديوان الوقف السني لا صحة لها

ومن الغرائب ما رأيته في كتاب دليل الجوامع والمساجد الاثرية والتراثية الذي أصدره ديوان الوقف السني في العراق

أنه يذكر قبوراً في الموصل منسوبة الى الباهر بن محمد الباقر والمحسن بن الحسين وعون الدين بن الحسن المثنى

وعند متابعة هذه الأسماء في مصادر الشيعة وجدت التالي: الباهر هو عبد الله أخو محمد الباقر وليس ولده ومات في المدينة ومنهم من قال في دمشق ومنهم من قال في الاسكندرية ولم يذكر أحد وفاته في الموصل

وأما المحسن بن الحسين فقد ذكره الهروي وقد بينا أمره بأنه لا يوجد سقط من أولاد الحسين باسم المحسن.

وأما عون الدين.. فلا يوجد للحسن المثنى ولد بهذا الاسم..

وبذلك يتبين بطلان صحة نسبة هذه المقامات الى المذكورين.

ولا أدري ماهي المصادر التاريخية التي اعتمدوها في نسبة هذه الأماكن الى هذه الأسماء الا أن تكون كما وجدوها حالها حال باقي المقامات بدون سند تاريخي ... والحقيقة فان هذه المقامات والمراقد هي مما اصطنعه حاكم الموصل المتشيع بدر الدين لؤلؤ

وهذه المقامات والقبور الموهومة هي التي يستند عليها الوقف الشيعي اليوم لاختراق الموصل السنية

كل هذه ليس لها شاهد تاريخي واحد من قبر حقيقي، لكنها زرعت لغايات سياسية لاستعطاف الناس واستمالتهم باسم حب ال البيت.

ويذكر سعيد الديوه جي في مقدمة كتاب ترجمة الاولياء في الموصل الحدباء: اتخذ (بدر الدين لؤلؤ) مشاهد لأبناء الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في المدارس التي شيدها الاتابكيون لكي يعفي آثارهم ويحول الناس الى المشاهد التي أقامها فيها ومن ذلك أنه اتخذ في المدرسة العزية مشهداً للإمام عبد الرحمن وفي المدرسة النورية مشهداً للإمام محسن وفي المدرسة النظامية مشهداً للإمام علي الأصغر بن الحنفية وغير ذلك „ وحول بعض المراقد التي كانت مشيدة قبله الى مشاهد لأبناء ال البيت وأتباعهم , فاتخذ في مقام إبراهيم الجراحي مشهداً للإمام إبراهيم بن الامام موسى الكاظم وفي مقام العباس مشهداً للإمام العباس بن مرادس السلمي وغيرهما [8]

ثم استمر من جاء من بعده من التيموريين بترميم هذه المشاهد وأضافوا مشاهد أخرى،

فقال الديوجي : فتيمورلنك الذي دمر الموصل لم يتعرض لهذه المشاهد بل زار بعضها وأمر ببناء قبتين على قبري النبي يونس والنبي جرجيس وأوقف لهما „ كما أن من جاء بعده جددوا بعض المشاهد واتخذوا مشاهد غيرها لأبناء الامام علي كرم الله وجهه [9]

وجاء العثمانيون فأهتموا بالمشاهد والمراقد وشيدوا التكايا

قال الديوه جي: وسعى المشايخ في تجديد مراقد الائمة والصالحين وساعدهم على هذا أرباب الحكم وأهل الثراء لكي يدعموا مكانتهم عند الناس فجددوا كثيراً من المراقد القديمة وشيدوا مراقد قديمة فوق قبور الصالحين وبنوا الجوامع والمساجد والتكايا بجانب قبورهم فكثرت المراقد والمشاهد والزيارات في الموصل وقصدها الناس للتبرك بها والدعاء عندها [10]

ثم يقول: ويظهر لنا مما تقدم أن تشييد أكثر المقامات والمشاهد كان لغاية سياسية [11]

ثم يقول : ففيه ما كان عليه البلد من الاعتقادات بهذه الزيارات والتبرك بها وقصد زيارتها كلما ضاقت بهم السبل , وهذه المراقد والزيارات وإن لم يثبت صحة المدفون في أكثرها فإن الناس كانوا يتقربون اليها بالزيارة والدعاء والنذور يستشفون بها من الامراض ويطلبون استجابة الدعاء بجاه من دفن فيها [12]

وهذا الحال ما نراه اليوم يفعله كثير من حكام المسلمين وعوامهم ولا حول ولا قوة الا بالله.

مشاهد سنجار:

مشهد علي: ذكر الهروي في الإشارات: (بها مشهد على بن أبى طالب رضى الله عنه على الجبل)[13]

وتابعه ابن شداد في الاعلاق الخطيرة حيث قال (وبسنجار مشهد كان ملاصقاً للسور يعرف بمشهد على عليه السلام [14]

وتنسبه بعض المصادر الشيعية الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه نقلاً عن الهروي.. ولا وجود لأي

دليل تاريخي حقيقي يذكر أن علياً رضي الله عنه مر في سنجار.

وهناك مصادر شيعية أخرى تنسب هذا المشهد الى الست زينب وليس الى علي رضي الله عنه كما سيأتي:

ضريح الست زينب في سنجار:

تنسب مصادر الشيعة هذا الضريح الى:
1 - زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهم
2 - زينب بنت علي بن الحسين رضي الله عنهم،

زينب بنت علي بن أبي طالب:

زينب بنت علي بن أبي طالب الملقبة بـزينب الكُبرى والحوراء (ولدت بالمدينة سنة 6 هج وتوفيت سنة 62 هج على الارجح)؛ ثالث أولاد فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكبرى بنتيهما والأخت الشقيقة للسبطين الحسن والحسين رضي الله عنهما وتلقب بالعقيلة رضي الله عنها، من أفاضل نساء أهل البيت وذات مكانة كبيرة، تزوجت زينب من ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب،

ذكر لقبرها خمسة مواضع كما قال أصغر قائدان (منذ قرون والناس يؤمون خمسة مواضع يحسبونها مدفن السيدة زينب. ومن هذه المواضع، اثنان حازا على شهرة أوسع. وآخران لهما صيت أقلّ. وصيت الأخير يعتمد على رواية شاذّة. أما المكانان المشهوران فهما: موضع راوية بضاحية دمشق، والآخر موضع قنطرة السباع في مصر. والموضعان الآخرين فهما: مقبرة البقيع بالمدينة المنورة، ومقبرة الباب الصغير بدمشق. والموضع الذي يعتمد على الرواية الشاذّة فهو منطقة سنجار في الموصل بالعراق.) [15]

وهنا يبين هذا الباحث الإيراني أن المقام الموجود في سنجار يعتمد على رواية شاذة. يعني غير معتمدة أصلا.

ويذكر الدكتور حسن الشميساني الأستاذ المحاضر في كلية الآداب/ الجامعة اللبنانية في كتابه سنجار من الفتح الإسلامي الى الفتح العثماني (ضريح الست زينب: موقعه يقوم هذا الضريح على ربوة عالية في مدخل المدينة وينسب الى السيدة زينب بنت الامام علي بن أبي طالب سلام الله عليهما) [16]

لكنه لا يذكر المصدر الذي استند عليه في قوله هذا وإنما يضع في الهامش كلام الهروي وأبن شداد اللذان يذكران أن هذا المقام منسوباً الى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وليس للسيدة زينب.

ثم يذكر الشميساني تاريخ بناء هذا المرقد في سنة 644 هج على يد الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ كما مكتوب على مدخل رواق الضريح حيث يقول: تم الكلمات المنقوشة على مدخل الرواق الى يسار غرفة الضريح تدل على أن هذا البناء من قبل الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ أيام ملكه لبلاد سنجار 637 - 657 هج/ 1239 - 1259م وهذه الكلمات هي : (عز مولانا السلطان الملك الرحيم بدر) وبدر الدين هذا كان قد أكثر من إقام المنشآت العمرانية في أطراف مملكته من قصور ودور وحمامات وخانات ومشاهد وسعى الى إعادة تجديد أو ترميم الاسوار والقلاع والجسور والمساجد والاضرحة وخصوصاً الشيعية منها, فالمعلومات كانت قد أفادت أنه كان قد تقرب من هذه الطائفة وأعلن موالاته لأئمتها تحقيقاً لسياسة كان يرمي من ورائها إزالة النفوذ الاتابكي والايوبي السني والحلول مكانه , وذكر أنه لما لم يجد أمامه وسيلة افضل لجأ الى كسب ود هذه الطائفة التي كانت تشكل الجناح المعارض في ذلك الوقت „ فنشط في مسايرة زعمائها وسادتها وأخذ ينشر مذهبها ويدعو اليه وعمل على رعاية شؤونها وصيانة مؤسساتها والعناية بها . فقيل عنه لقب بوالي آل محمد .. وقيل أيضاً أنه رغبة منه في اظهار موالاته لهذه الطائفة وأئمتها كان يرسل في كل سنة الى مشهد الامام علي بن أبي طالب سلام الله عليه في النجف الاشرف قنديلاً مذهباً زنته ألف دينار [17]

وقد ذكرنا ترجمة بدر الدين هذا قبل قليل وبينا خيانته وتعاونه مع التتر في احتلال بغداد„ وكيف أنه قام بتحويل كثير من الأوقاف السنية وتغيير اسماءها وصنع مقامات موهومة أخرى في الموصل وما حولها ....

وهذا يعني أن القبر لم يكن له وجود قبل هذا التاريخ لأن الهروي الذي زار هذا البناء قبل سنة 611 هج قد ذكر أنه مقاماً لسيدنا على رضي الله عنه ولم يذكر شيئاً عن الست زينب. وكذلك ابن شداد في الاعلاق الخطيرة المتوفى سنة 676 هج فقد ذكر ما ذكره الهروي ولم يذكر زينب.

وذكر الشيخ الشيعي حسن الصفار في كتابه المرأة العظيمة قراءة في حياة السيِّدة زينب بنت علي عليهما السلام :(لقد اختلف المؤرّخون في مكان وفاة السيّدة زينب ومحلّ قبرها...) ثم يذكر أربع مقامات في الشام والمدينة المنورة والقاهرة وسنجار [18]

ويتكلم عن هذه المقامات الثلاثة بتفاصيلها

ثم يتكلم عن مشهد سنجار فيقول (ومن تلك المشاهد المرقد المنسوب للسيّدة زينب الكبرى بنت علي، على أساس أنّها توفّيت في هذه المنطقة

عند مرور السبايا بعد واقعة الطفّ. ويقع الضريح المنسوب للسيّدة زينب على ربوة عالية في مدخل المدينة) [19]

ثم ينقل ما تكلم به الدكتور حسن شميساني من تفاصيل عن هذا المرقد في كتابه سنجار من الفتح الإسلامي الى الفتح العثماني كما ذكرنا قبل قليل

ثم ينسف الشيخ الصفار صحة هذا المقام فيقول (وإذا كان المقام المنسوب لها في سنجار شمال العراق لا تسنده رواية تاريخيّة فيما يتوفّر من مصادر إلاّ ما يتداول ويتوارث على ألْسِنَة أهالي تلك المنطقة، فإنّ الآراء التي ناقشها العلماء والباحثون تنحصر في ثلاث احتمالات:١ - المدينة المنوّرة.٢ - مصر.٣ - دمشق. [20]

والصفار في نهاية الامر يرجح أنها دفنت في الشام في المنطقة المعروفة اليوم باسم السيدة زينب في دمشق..

والصحيح أنها دفنت في مقبرة البقيع في المدينة المنورة كما ذكر علامتهم محسن الأمين في أعيان الشيعة بعد أن أسهب في ذكر الأدلة لذلك فقال (محل قبرها يجب ان يكون قبرها في المدينة المنورة فإنه لم يثبت انها بعد رجوعها للمدينة خرجت منها وان كان تاريخ وفاتها ومحل قبرها بالبقيع وكم من أهل البيت أمثالها من جهل محل قبره وتاريخ وفاته خصوصا النساء)[21]

وهكذا تبين أنه لا توجد رواية تاريخية واحدة تسند صحة هذا المقام الا ما يتداوله عامة الناس في تلك المنطقة وقولهم لا يحتج به في شيء. فهنا قد تبين بالدليل القاطع أن لا صحة للمقام المزعوم للسيدة زينب في سنجار وأنه مقام وهمي.

... وهذا حال معظم الروايات الشيعية في كل طقوسهم التي يريدون فرضها على أرض الواقع مستندها هو ما يتوارثه الناس على ألسنتهم.... وبذلك يتبين بطلان نسبة هذا المرقد الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أو الى ابنته زينب الكبرى.

زينب بنت علي بن الحسين:

البعض الاخر يقول أن هذا المقام هو لزينب بنت علي بن الحسين رضي الله عنهم.

وعند تتبعي في مصادر الشيعة التاريخية والانساب التي اهتمت بذكر تفاصيل أولاد ال أبي طالب والتي اطلعت عليها لم أجد من ذكر أن لعلي بن الحسين رضي الله عنهما بنت باسم زينب.. فلم يذكرها المفيد الذي ذكر أربع بنات للسجاد ولا ابن شهر اشوب في المناقب وقد ذكر له بنتاً واحدة، ولم يذكر المجلسي بنتاً لعلي السجاد بهذا الاسم... ولا غيرهم، بل هناك من ينفي أن له أي بنت أصلا كما ذكر الإربلي في كشف الغمة وكذلك ابن الخشاب في مواليد أهل البيت والمجلسي في بحاره.... ومع ما رأينا من كلام الهروي وابن شداد أنهما لم يأتيا الى ذكر زينب وإنما قالا هو مشهد لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.... من هذا يتبين لنا بطلان نسبة هذا الضريح الى من يسمونها بزينب بنت علي بن الحسين لعدم وجود هذه البنت أصلاً في أولاد علي بن الحسين. وكذلك لا ينسب لعلي رضي الله عنه ولا لزينب بنت علي رضي الله عنه لأنه لا دليل تاريخي على هذا القول. فيتبين لنا أن هذا المرقد أو المقام هو مقام موهوم ليس له صحة كعادة المقامات الكثيرة المنتشرة.

وهذا دليل آخر سقط من أدلة من يقولون إن أهل البيت سلكوا هذا الطريق بناء على وجود هذه المراقد والمقامات الموهومة.

ملخص مشاهد العراق تكريت والموصل وسنجار

المشاهد والقبور المزعومة في الطريق السلطاني

1. مشاهد تكريت: يزعمون أن فيها مشهداً وقبراً لعلي رضي الله عنه وقد أثبتنا كذب ذلك

2. مشاهد الموصل: بينا كذب مشهد (رأس الحسين) النقطة كون الركب الحسيني لم يمر أصلاً من هذا الطريق وكذلك كذب وجود الطرح المزعوم باسم المحسن بن الحسين وكذب مشهد كف علي كونه لم يمر بالموصل أصلا، وبينا بطلان مشهد عبد الرحمن بن علي بن الحسين ومشهد عمر بن الحسين وبينا تزوير حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ لكثير من مشاهد وقبور الموصل وتغيير أسماءها

3. مشاهد سنجار: بينا كذب المشهد المنسوب لعلي رضي الله عنه والمشهد المنسوب للسيدة زينب الكبرى كون زينب الكبرى دفنت بالمدينة المنورة أو الشام أو مصر كما يذكرون ولم تأت الى سنجار مطلقاً، وبينا كذب شخصية زينب بن علي بن الحسين وبالتالي كذب مرقدها الموجود في سنجار

وبذلك انتهينا من النصف الأول للطريق السلطاني المزعوم وأثبتنا كذب هذه المقامات وأثبتنا أن الركب لم يمر بهذا الطريق مطلقا.

مشاهد نصيبين: (تركيا)

وهي مدينة في «تركيا اليوم» في محافظة ماردين على نهرٍ صغيرٍ بين نهرَي دجلة والفرات، يفصلُها عن مدينة «القامشلي» السوريّة خطّ الحدود، وفيها ثلاثة مشاهد:

مشهد النقطة:

يقول شيخهم عبّاس القمّي: (وأمّا السانحة التي وقعت بنصيبين: ففي الكامل للبهائي ما حاصله: أنّهم لما وصلوا إلى نصيبين، أمر منصور بن الياس بتزيين البلدة، فزيّنوها بأكثر من ألف مرآة، فأراد الملعون الذي كان معه رأس الحسين عليه السلام أن يدخل البلد فلم يُطعه فرَسه! فبدّله بفرَس آخر فلم يُطعه! وهكذا فإذا بالرأس الشريف قد سقط إلى الأرض، فأخذه إبراهيم الموصلي [22]

فتأمّل فيه، فوجده رأس الحسين عليه السلام، فلامهم ووبّخهم فقتله أهل الشام، ثمّ جعلوا الرأس في خارج البلد ولم يُدخلوه به.) [23]

لاحظوا سخافة هذه القصة وبيان بطلانها وكيف يضحكون على السذج بهذه الخرافات ويشحنون بها العقول طائفيا.

وذكر الهروي في الإشارات (بها مشهد على بن أبى طالب رضى الله عنه، وبها كف على بن أبى طالب رضى الله عنه في مسجد باب الروم، وبها مسجد زين العابدين رضى الله عنه، وبها مشهد الرأس في سوق النشابين يقال: أن رأس الحسين رضى الله عنه علق به لما عبروا بالسبي إلى الشام، وبها مشهد النقطة يقال: إنه من دم الرأس هناك، والله أعلم) [24][25] هكذا يذكره الهروي بكلمة (يقال) هذا يعني أن الهروي لا يعرف عنه شيئاً تاريخياً الا ما وجده من المشهد.

وكل هذه المقامات عند البحث الدقيق سنكتشف حالها كحال من سبق ذكرها لا أصل لها وأن قافلة الركب لم تمر من هذا الطريق أصلا.

■ المصادر:

1 - ابن شهر اشوب. مناقب ال ابي طالب ج3 ص259
2 - التستري/ رسالة في تواريخ النبي والال ص83
3 - ابن شهر آشوب. المناقب ص309
4 - ابن طاووس. اللهوف ص83
5 - أبو مخنف الأزدي. مقتل الحسين ص215
6 - الطبسي، وقائع الطريق: 86/5 نفس المهموم: 427.
7 - تهديد قيس الخزعلي لأهالي الموصل https:// www.youtube.com/watch?v=zLYS7Gccq1E
8 - كتاب ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء ص8 - 9
9 - نفس المصدر
10 - نفس المصدر ص11 - 12
11 - نفس المصدر ص14
12 - نفس المصدر ص20
13 - الهروي في الإشارات ص60
14 - ابن شداد/ الاعلاق الخطيرة ج3 ص155
15 - مرقد السيدة زينب الكبرى في مصر دراسة وتمحيص للآراء التاريخية المختلفة/ أصغر قائدان / أستاذ مساعد في كلية الالهيات بجامعة طهران
16 - حسن الشميساني/ سنجار من الفتح الإسلامي الى الفتح العثماني ص333
17 - حسن الشميساني/ سنجار من الفتح الإسلامي الى الفتح العثماني ص335 - 336
18 - حسن الصفار/ المرأة العظيمة قراءة في حياة السيِّدة زينب بنت علي عليهما السلام ص241
19 - نفس المصدر ص249
20 - حسن الصفار/ المرأة العظيمة قراءة في حياة السيِّدة زينب بنت علي عليهما السلام ص251
21 - أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين – ج7 - ص140
22 - قال صاحب الركب الحسيني: لم نعثر على ترجمة لهذا الرجل القتيل المذكور في هذا الخبر
23 - مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة ج5 ص200
24 - الهروي/ الإشارات ص60
25 - مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة ج5 ص200.

في العاصمة البلجيكية بروكسل..

«تنفيذية دولة الأحواز» تفتتح مقرها الرئيسي في دول الاتحاد الأوروبي

سحر عزوز

■■ افتتحت تنفيذية دولة الأحواز، المقر الرئيسي لها في دول الإتحاد الأوروبي بحي السفارات في العاصمة البلجيكية بروكسل، كخطوة بنائه من أجل الدفاع عن حقوق الشعب العربي الأحوازي، وتأكيد على ايصال الصوت الأحوازي إلى المؤسسات الأوروبية والدولية.

خطوة مقر دولة الأحواز في بروكسل، جاءت لعدة لأسباب في مقدمتها أن العاصمة البلجيكية هي مقر مؤسسات الاتحاد الأوروبي، وكذلك تشهد نشاط دولي وحقوقي واسع وهو ما يعد فرصة كبيرة للأحوازيين في إيصال صوتهم للنخبة الحاكمة والحقوقيين في دول الاتحاد الأوروبي والمجتمع الدولي.

أيضا من أسباب اختيار مقر ممثلية دولة الأحواز في بروكسل، أنه يبعد أمتار قليلة عن سفارة دولة الإحتلال الإيراني في حي السفارات بالعاصمة البلجيكية، وهو تأكيد على أن دولة الأحواز قائمة وموجودة مهما حاول الاحتلال الفارسي طمس ومسح الهوية الأحوازية في المؤسسات الدولية، وأيضا أن دولة الأحواز تتمتع بكامل السيادة والاستقلالية في نشاطها وعملها من أجل الشعب العربي الأحوازي.

أيضا الممثلية هي مركز للمغتربين والمهجرين الأحوازيين في الدول الأوروبية، لتكون بمثابة البيت الكبير لأبناء الشعب العربي الأحوازي، وبوابة لحماية حقوق الشعب العربي الأحوازي.

مقر دولة الأحواز يعمل بشكل كبير في عدة مجالات في مقدمتها، النشاط الإعلامي والسياسي والقانوني والحقوقي، بما يخدم تلطلعات الشعب العربي الأحوازي في الوصول لأهدافه والدفاع عن حقوقه ومكتسباته التي حققها خلال العقود الماضية.

هذا النشاط الذي تقوم به ممثلية دولة الأحواز في بروكسل ، جاء بعد تجهيز المقر بكافة الوسائل والأجهزة التي تدعم العمل من مطابع وأجهزة تصوير وصالة اجتماعات وصال استقبال لمواطني دولة الأحواز المغتربين، وأيضا بفريق قانوني يعمل على حل مشاكل الأحوازيين في الاغتراب والدفاع عنهم في الداخل ضد جرائم الاحتلال الفارسي.

المقر يد صوت الشعب العربي الأحوازي، أمام المجتمع الدولي، وهو يعد ممثلية لدولة الأحواز في بروكسل، بما يتطلب النضال الأحوازي من هيئة سياسية جامعة لمخاطبة المجتمع والمؤسسات الدولية للمطالبة باستقلال دولة الأحواز المحتلة منذ 1925.

اليوم يعد مقر تنفيذية دولة الأحواز خطوة مهمة في طريق نضال الشعب العربي الأحوازي ومقاومته للاحتلال، فإذا كان الأحوازيين في الداخل يناضلون ويقاموا الاحتلال ويدفعون يمن ذلك من دمائهم وحياتهم وحريتهم في معتقلات الاحتلال الفارسي، فإن ممثلية دولة الأحواز تشكل الدرع السياسي والقانوني في حماية نضال هذا الشعب العربي الحر الذي يناضل من أجل حريته واستقلاله واستعادة دولة حرة مستقلة وقوية.

اليوم بدأنا وسناوصل طريق النضال في كل أوجه ولن نتوقف أو نيأس في قرع أي باب ونسير في أي طريق من أجل الوصل الى حلم وهدف الشعب العربي الأحوازي في استعادة حريته وصون كرامته وعزته باعلان دولة الأحواز دولة عربية مستقلة.

واذا كنا اليوم نبدأ بممثلية فإنه غدا سيكون يوم سفارة لدولة الأحواز العربية، فالشعب العربي الأحوازي يعطي درسا للتاريخ في النضال والتضحية، وأملا للشعب العربية في الوطن العربي ودول الاغتراب بأن اخوتهم في الأحواز قادرون على هزيمة الاحتلال الفارسي واستعادة حريته ودولته.

سليماني.. انكشاف أسرار «الجنرال المغدور»

«مجهولون» أحرقوا تمثال الجنرال الدموي بمدينة شهركرد الذي تكلف 150 مليون تومان

في حادث ذي مغزى سياسي كبير للنظام الإيراني، أحرق «مجهولون» تمثال الجنرال الدموي المغدور قاسم سليماني، الذي حلّت مؤخرًا ذكرى مقتله بغارة أمريكية في يناير/كانون الثاني 2020. وذلك بعد ساعات من تشييد التمثال المقام في مدينة شهركرد وسط إيران، والذي يبلغ ارتفاعه 6 أمتار، وتكلّف 150 مليون تومان.

وتعليقًا على ذلك، وصف محمد علي نيكونام، ممثل المرشد علي خامنئي، ما حدث بأنه أشبه بـ «إحراق منزل الإمام علي» واصفًا تلك الخطوة بـ «ذروة الغباء»!

وتكشّفت في الذكرى الثانية لاغتيال سليماني العديد من الأسرار الخطيرة، بشأن عملية الاغتيال، وبشأن الدور الذي لعبه في رسم السياسة الإيرانية على مدار أعوام طويلة، تولى خلالها منصب قائد «فيلق القدس» التابع للحرس الثوري.

قنبلة جواد ظريف

في 3 يناير/كانون الثاني 2020، استهدف صاروخان من طراز «هيل فاير» سليماني الذي كان بصحبة أبو مهدي المهندس، نائب قائد «الحشد الشعبي» في العراق، بعد وقت قصير من مغادرتهم المطار في بغداد. وأعلنت وزارة الدفاع الأمريكية فجر اليوم نفسه، عن تنفيذ ضربة جوية بالقرب من مطار بغداد الدولي، أسفرت عن مقتل سليماني والمهندس.

وكان حادث الاغتيال بمثابة زلزال سياسي في المنطقة، نظرًا إلى الدور الكبير الذي كان يقوم به سليماني، والهالة الإعلامية الكبيرة التي رسمتها

أجهزة الدعاية الإيرانية حوله، باعتباره «بطلًا قوميًا» أسهم في توسيع نفوذ طهران في الشرق الأوسط.

ورغم ذلك، ألقى جواد ظريف، وزير الخارجية السابق، في أبريل/نيسان الماضي، قنبلة سياسية من العيار الثقيل، حيث أكد في تسريب صوتي أن سليماني كان يرسم السياسة الخارجية لإيران، وأنه هو الذي ورّط البلاد في أتون الحرب السورية، وأن «فيلق القدس» هو أكثر من مجرد جناح رئيسي لـ «الحرس الثوري»، بل إنه يتمتع بأقوى كلمة في السياسة الخارجية بشكل عام والسياسة النووية بشكل خاص.

وذكر ظريف، كيف أراده سليماني أن يتخذ مواقف خاصة في اجتماعاته مع وزير الخارجية الروسي، مؤكدًا أن سليماني أدخل إيران فعليًا إلى الحرب في سوريا، لأن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أراد القوات الإيرانية على الأرض لاستكمال الحملة الجوية الروسية لدعم الحكومة السورية.

كما شكا الوزير السابق من أن سليماني استخدم شركة الطيران الوطنية الإيرانية للقيام برحلات عسكرية إلى سوريا، وسط مخاطر كبيرة وتبعات على سمعة البلاد، مؤكدًا التقارير التي أفادت باستخدام طائرات مدنية في تهريب الأسلحة ونقل القوات.

من جهة أخرى، كشف وزير الخارجية الإيراني الأسبق علي أكبر صالحي، مطلع يناير/كانون الثاني الحالي، عن حضور «فيلق القدس» في ليبيا، وتقديم خدمات لمجموعة ليبية لم يكشف هويتها تحت غطاء «الهلال الأحمر» الإيراني.

وقال «صالحي» في مقابلة صحفية إنه خلال زيارته إلى ليبيا في عام 2011، أي في خضم الثورة الليبية، رأى أن «فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني» قد ساعد جرحى الثوار خلال الحرب الأهلية الليبية، كما قام بإحداث مرافق بمساعدة «الهلال الأحمر».

واعترف صالحي، خلال المقابلة، بدور سليماني في تعيين السفراء في شمال إفريقيا، فضلًا عن السفراء في دول المشرق العربي، موضحًا أنه «من أجل تعيين سفير إيران في ليبيا وتونس، كان يجب أن يجتمع مع سليماني للتنسيق معه، وتم آنذاك تعيين بيمان جبلي، المدير الحالي لهيئة الإذاعة والتلفزيون الإيراني، سفيرًا لطهران لدى تونس، وحسين أكبري سفيرًا لدى طرابلس، بعد موافقة سليماني على تعيينهما».

وفي أغسطس/آب الماضي، كشف موقع «ميدل إيست آي» البريطاني علاقة الجنرال الإيراني مع حركة «طالبان» الأفغانية، قبل سنوات من اغتياله. وذكر التقرير أن سليماني أبرم بشكل شخصي اتفاقات مع «طالبان» عام 2015، تقضي بأن تحمي الحركة الأقلية الشيعية في أفغانستان، مقابل أن تتلقى تمويلًا وتدريبًا من «الحرس الثوري» وتقديم المشورة لها، فضلًا عن السماح للحركة بإقامة معسكرات وملاذات آمنة داخل الحدود الإيرانية.

وفي مقابل ذلك، قضى الاتفاق بأن تمنع طهران عودة مقاتلي ميليشيا «لواء فاطميون» الشيعة الأفغان إلى بلادهم، والذين أرسلهم قاسم سليماني كمرتزقة في سوريا للقتال إلى جانب نظام بشار الأسد.

ووفق التقرير، تضمن الاتفاق بنودًا أخرى، كان أبرزها منع إنشاء قواعد عسكرية أمريكية قرب الحدود الإيرانية، ووقف تهريب المخدرات إلى منطقة الخليج عبر إيران، وزيادة ورفع مستوى الهجمات التي تستهدف القوات الأمريكية المنتشرة في أفغانستان.

ستة جيوش خارج إيران

لم تكف إيران منذ اغتيال سليماني عن التهديد بـ«الثأر» لمقتله، حيث أكد المرشد علي خامنئي مرارًا أن «الانتقام» آتٍ لا محالة، فيما تعهد «الحرس الثوري» بمعاقبة جميع الأشرار والقتلة الذين شاركوا في الاغتيال. غير أن ذلك لم يحدث حتى الآن!

من جانبه، قال قائد مقر خاتم الأنبياء التابع لـ «الحرس»، غلام علي رشيد، إن سليماني كان قد جهز ستة جيوش خارج إيران لردع الاعتداءات عليها. وفي تصريح نقله له يوم 25 سبتمبر/أيلول الماضي، قال رشيد إن «سليماني كان قد أبلغ قادة القوات المسلحة الإيرانية قبل اغتياله بثلاثة أشهر، أنه قام بتنظيم ستة جيوش خارج الأراضي الإيرانية، بمساعدة الجيش والحرس الثوري».

ونقل رشيد عن سليماني أنه أنشأ محورًا من ستة جيوش يبدأ من الحدود الإيرانية، ويصل إلى شواطئ البحر المتوسط. وأضاف أن «هذه الجيوش والحشود الشعبية تتمركز في مساحة تصل إلى أكثر من ألف و500 كيلومتر» وبيّن رشيد أن هذه الجيوش هي: «الجيش السوري، وحزب الله اللبناني، والحشد الشعبي في العراق، وقوات أنصار الله (الحوثيون) في اليمن، وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) والجهاد الإسلامي في فلسطين».

من جهة ثانية، قال سعيد خطيب زاده، المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، إنه مع اقتراب الذكرى الثانية لمقتل سليماني، ستتم «على الأرجح» إقامة محكمة في قضية مقتله، موضحًا أن الاستعدادات لهذه المحكمة بدأت في المؤسسة القضائية وبتعيين قاضٍ خاص.

وذكر «زاده» أن وزير خارجية حكومة إبراهيم رئيسي عقد في الأيام الأولى من عمله اجتماعًا مع زملائه في وزارة الخارجية، والتقى على الفور بجميع المنظمات ذات الصلة، بما في ذلك القضاء، والنيابة العامة، وفيلق القدس، ووزارة المخابرات، والحرس الثوري. وأوضح: «أعددنا مئات الصفحات من المعلومات حول هذه القضية، وتم تحضير الدعاوى القضائية اللازمة داخل البلاد وتقرر رفع لائحة اتهام ضد المتهمين في هذه القضية».

ولم يتضح من خلال أي جهة دولية سوف تسعى السلطات الإيرانية إلى إجراء مثل هذه المحاكمة، لكن المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية قال إن الاجتماع «ناقش السبل التي يمكن من خلالها استجواب مسؤولين أمريكيين سابقين في الساحة الدولية».

■ المصادر:

1 - بعد تشييده بساعات.. إحراق تمثال قاسم سليماني وسط إيران، موقع العربية، 6 يناير/كانون الثاني 2022.

2 - فيلق القدس في ليبيا؟.. وزير إيراني سابق يكشف أسرارا عن قاسم سليماني، موقع صدى البلد، 1 يناير/كانون الثاني 2022.

3 - إيران تقول إنها تستعد لإقامة محكمة مقتل قاسم سليماني، موقع إيران إنترناشيونال، 19 سبتمبر/أيلول 2021.

4 - موقع بريطاني يكشف تفاصيل «اتفاق مثير» بين قاسم سليماني وطالبان، موقع القدس العربي، 21 أغسطس/آب 2021.

صدور «المجلد الأول»
«شؤون إيرانية».. ليست مجرد مطبوعة

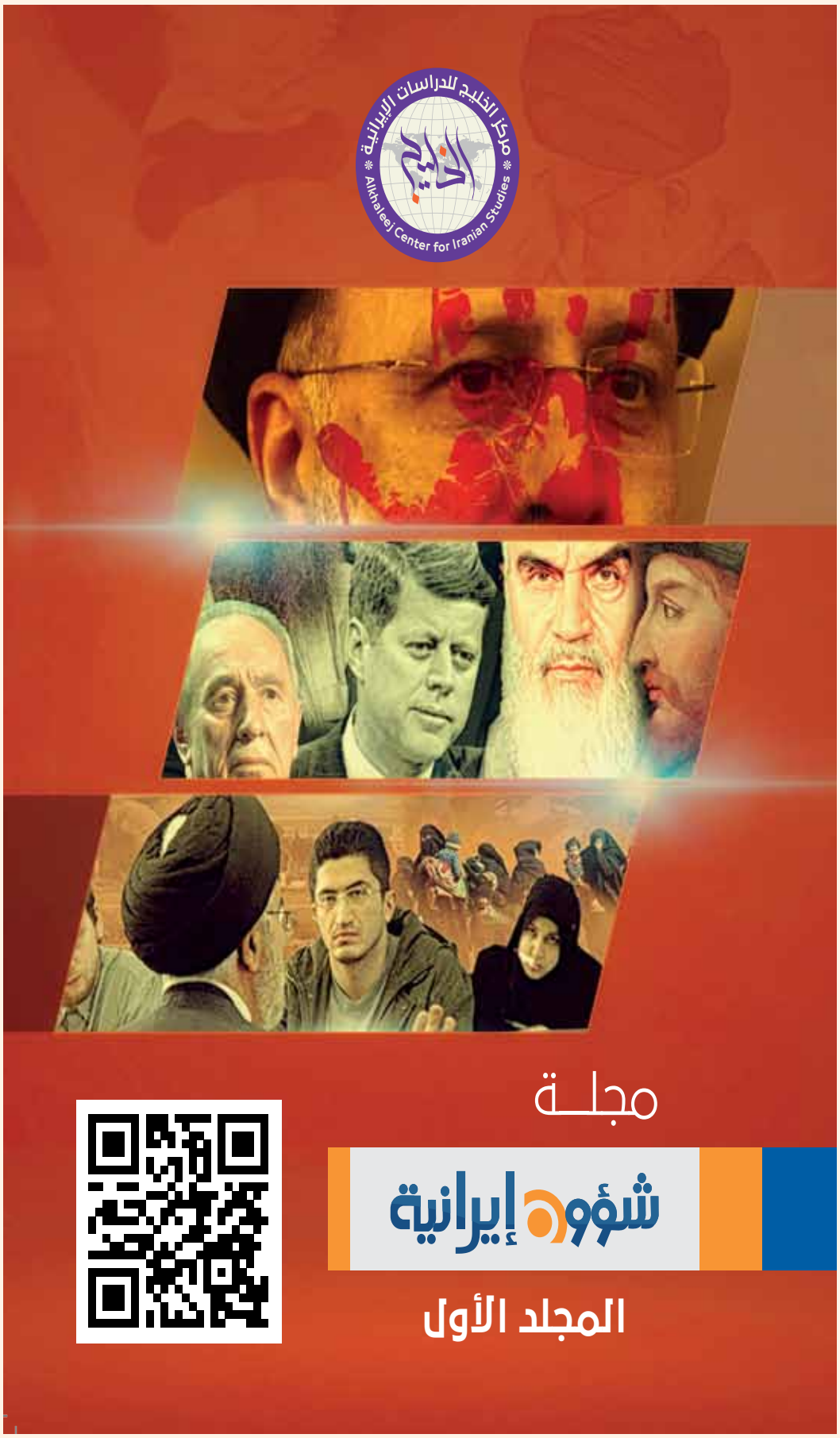

«شؤون إيرانية» ليست مجرد مطبوعة، بل هي جزء من مشروع إعلامي ثقافي كبير، ينطلق من مبادئ قومية عروبية، الهدف منه هو مواجهة آلة الإعلام الإيرانية الجبارة، التي تروّج - ليل نهار- لأكاذيب ملالي طهران، وادعاءاتهم الزائفة، كأحد أدوات بناء مشروعهم التوسعي العدواني في المنطقة العربية.

ينفق النظام الإيراني أموالًا طائلة على الترويج الثقافي، لخدمة مشروعه الفارسي الشيعي، في هذه المنطقة الشاسعة من العالم، وقد بلغت موازنة إيران الثقافية عام 2018 حوالي 2500 مليار تومان، ذهب منها 386 مليار تومان إلى وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، والباقي صُرف على النشاطات الدعائية والترويجية الثقافية الإيرانية.

لذلك، كان لابد من صدور «شؤون إيرانية» عن «مركز الخليج للدراسات الإيرانية» من أجل فهم العقلية الإيرانية، وبيان مدى خطورة المشروع الفارسي الإمبراطوري على الأمة العربية، ولمعرفة كيف تفكر إيران، وما هي أبعاد مخططات الملالي الرامية إلى السيطرة على مقدرات المنطقة، وتصدير الثورة إلى شعوبها، تحت دعاوى برّاقة من قبيل «نصرة المستضعفين في الأرض» أو الوقوف في وجه «الاستكبار العالمي»!

وكان لابد من «شؤون إيرانية» لأن النظام الإيراني يسعى منذ عدة عقود إلى استغلال «القوة الناعمة» بمختلف أدواتها، لفرض هيمنته ومد نفوذه الثقافي إلى الساحات العربية والإقليمية والدولية، مع المزاوجة بين الأدوات الناعمة ومبدأ القوة الخشنة في سياسته الخارجية؛ في محاولة لمحو الهوية العربية عن المنطقة، بحيث تكون لإيران اليد العليا في المنطقة العربية.

صدرت المجلة لكي تسد بعضًا من الفراغ الكبير في الإعلام العربي المعاصر، الذي لم يتنبّه - باستثناءات قليلة - إلى أهمية مواجهة إيران إعلاميًا، وأهمية فهم ما يدور داخل أروقة الحكم في طهران، وتعميق مشاعر الرفض الشعبي لنظام «الولي الفقيه» فضلًا عن دراسة اتجاهات الشعوب الإيرانية، ونصرة قضايا استقلال هذه الشعوب المضطهدة، وخصوصًا شعب الأحواز العربي التي تحتل إيران بلاده منذ أكثر من 75 عامًا.

وسعت «شؤون إيرانية» منذ صدورها إلى القيام بواجبها على أكمل وجه ممكن، من أجل فضح نوايا الملالي، وتعرية مشروعهم الطائفي، حتى يعلم القاصي والداني أهمية الوقوف في وجه إيران، لكي لا تتحول إلى «فزّاعة» تُخيف الشعوب العربية!

وهذا هو «المجلد الأول» الذي يضم ستة أعداد من المجلة، حاولنا فيها كشف النقاب عن خفايا «الشؤون الإيرانية»، سواء على مستوى الداخل أو الخارج، وبيان ما يُراد لنا نحن العرب من دمار وخراب، ضمن مشاريع طهران الممتدة إلى أزمنة غابرة، والخارجة من بطون كتب التاريخ، لكي تتحكم في واقعنا المعاصر بمنطق العنجهية والوصاية والعنصرية «الفارسية» البغيضة.

مركز الخليج للدراسات الإيرانية
Alkhaleej Center for Iranian Studies

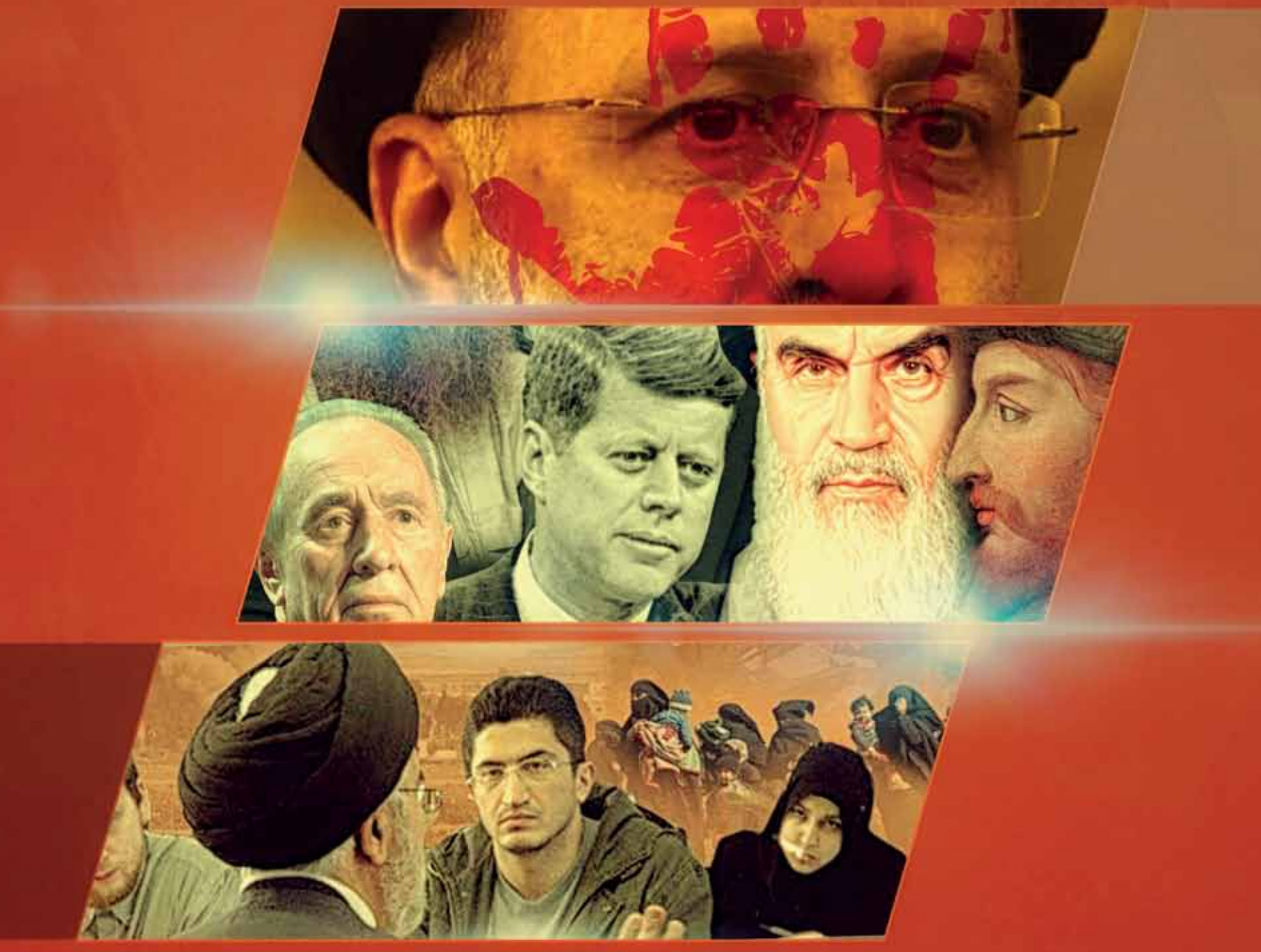

مجلة

شؤون إيرانية

المجلد الأول